الجامعة

﴿ الجزء ١٠ و١١ و١٢ ﴾ ﴿ السنة الثالثة ﴾

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

﴿ الاسكندرية — دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٢ — رمضان سنة ١٣٢٠ ﴾

خاتمة السنة الثالثة

انتهت في هذا الجزء السنة الثالثة للجامعة

﴿ الاجزاء الاخيرة ﴾ فقد كان باقياً منها الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر اي (٢٤٠) صفحة فضممناها كلها في جزء واحد ولذلك صدر هذا الجزء في ٢٨٣ صفحة منها ٢٣٥ صفحة كتاب « ابن رشد وفلسفته » وهو الحلقة الثانية من مشروع الجامعة والباقي المجلة . فيكون في هذه الاجزاء الثلاثة زيادة ٤٣ صفحة . واذا اضيفت هذه الزيادة الى الزيادات التي كانت تصدر في الاجزاء السابقة وهي تبلغ ١٠٨ صفحات كان مبلغ زيادة صفحات الجامعة في هذا العام عن حجمها الاعتيادي ١٥١ صفحة اي انه يكون معدل كلّ جزء منها نحو مائة صفحة في كل شهر . وهذه الزيادات كلها كانت غرامة لها على تأخير صدورها .

﴿ سبب ضمّ الاجزاء الثلاثة ﴾ اما ضمُّ الاجزاء الثلاثة الى جزء واحد فله سببان (الاول) رغبة الجامعة في انهاء سنتها الثالثة قبل دخول العام الجديد وذلك للشروع في ادارتها الجديدة وادخال التحسينات الجديدة المهمة التي وعدنا بها القراء واولها كلها تنظيم صدور الجامعة بواسطة مطبعتها الجديدة وتوسيع ادارتها وزيادة آلاتها

(والثاني) رغبة الجامعة في استيفاء الجواب عن ردود فضيلة الاستاذ فيما يختص بابن رشد . وقد راينا ان جزئين كاملين لا يكفيان للرد استيفاء للموضوع من كل وجوهه ولذلك اغتنمنا هذه الفرصة وضممنا الاجزاء الثلاثة معاً . ونحن لا نشك في ان حضرات القراء يرضون عن ذلك لشدة اهتمامهم بهذا الموضوع الخطير .

﴿ مشروعات الجامعة الجديدة ﴾ وللجامعة في سنتها الجديدة فوق صدورها شهرياً ومطبعتها المستعدة لطبع كل ما يُطلب منها من الكتب والجرائد والمطبوعات بالعربية والفرنسوية والانكليزية باتقان كاتقان الجامعة وحروف كحروفها او اكبر او اصغر منها . وفوق الكتب الشهرية التي تصدر في كل شهر من ادارتها — مشروعان او ثلاثة ستباغت بها قراءها قريباً . وهي قد شرعت فيها بناء على اشارة كثيرين منهم . وهذا كل ما نقوله الآن عنها

﴿ زيادة اشتراك الجامعة ﴾ وبناء على التحسينات الجديدة التي ندخلها في الجامعة عاماً فعاماً رفعنا قيمة الاشتراك في السنة الرابعة الى ٦٠ غرشاً صاغاً في مصر و٢٠ فرنكاً في الخارج اي اننا زدنا عشرة غروش فقط على قيمة الاشتراك في مصر و٢٠ غرشاً عليها في خارج مصر . لان قيمة الاشتراك الحاضرة لا تُذكر بازاء حجمها واتقان طبعها ورسومها والتعب الذي يُبذل فيها . ومعلوم ان المجلة كلما اتسع دخلها امكنها زيادة التحسين وتوسيع مشروعاتها التي تخدم بها قراءها

﴿ مساعدة القراء لجامعتهم ﴾ ولا ريب عندنا في ان قراء الجامعة الكرام في جميع اقطار الارض يثابرون على مساعدة هذه المجلة التي وقفت قواها لخدمتهم والقيام بالوظيفة التي انتدبت نفسها لها . ولقد برهنوا لها في الماضي على ودادهم ومساعدتهم فضاعفت عدد النسخ المطبوعة منها حتى نفدت كلها في آخر هذا العام واضطررنا الى توقيف طلبات كثيرة . وسنزيد في السنة الرابعة الف نسخة على عدد النسخ المطبوعة لئلا نقع غداً في ما وقعنا به امس . ونحن على ثقة من ان اصدقاء الجامعة ووكلاءها وقراءها في كل الاقطار لا يألون جهداً في تنشيط مجلة باسلوب الجامعة وخطتها هي تحتاج الى الشرق بجميع اجزائه والشرق بجميع اجزائه وعناصره يحتاج اليها

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

شرقي في بلاط روسيا

﴿ المرحوم سليم دي نوفل ﴾

بقلم شرقي فاضل يقضي حق شرقي عاقل

توفي في بطرسبرج في هذا الشهر العالم الشرقي المشهور الاستاذ سليم دي نوفل الطرابلسي فرايت ان ابعث الى الجامعة بترجمة حياته اظهاراً لفضل رجال الشرق وشحذاً لهمم ابنائه ليتشبهوا بفضلائهم

﴿ ترجمته ﴾ هو سليم بن عبدالله بك بن جرجس نوفل الطرابلسي اصلاً ومولداً . وكانت ولادته في سنة ١٨٢٨ مسيحية في طرابلس الشام وربي فيها تربية كريمة لان عائلته المشهورة في الفيحاء كان معظم رجالها من موظفي الحكومة العثمانية . وقد استدل الجميع منذ صغره على حسن مستقبله بما كان يلوح على وجهه من لوائح النباهة والذكاء ولكنه لم يدر في خلد احد منهم انه سيكون يوماً من الايام من الرجال الذين يفتخر بهم الشرق و يدل الغرب على استعداد الشرقي لكل تقدم وارتقاء . ولما كانت مدارس طرابلس مقصورة على تدريس المبادىء العربية ذهب الفقيد الى بيروت لداعٍ عائلي وتلقى في احدى مدارسها من اللغة الفرنسوية ما يمكنه من الفهم والتفهيم بها . ثم عاد الى وطنه طرابلس واكبَّ على الدرس والمطالعة بغير استاذ . وفي سنة ١٨٥٨ عُهدت اليه وكالة البواخر الروسية ولكنه لم يقم فيها سنة واحدة حتى طلبته حكومة روسيا الى بطرسبرج بواسطة البطريرك الانطاكي والبطريرك الاورشليمي للروم الارثوذكس وذلك ليكون استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج . فسار الفقيد الى بطرسبرج على نفقة حكومة روسيا ولم تكن السكة الحديدية الروسية قد اتصلت يومئذٍ بتلك العاصمة فاضطر الى ان يبتاع مركبة بخيلها لتنقله اليها هو وعائلته . وكان ذلك في فصل الشتاء القارس وما ادراك ما هو الشتاء في روسيا . والذي زاد مشقة السفر

جهله اللغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروس تعطيل مركبته ليضطروه الى ان يشتري منهم غيرها

ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية وانصب على درس اللغة الروسية والتاليف والخطابة باللغة الفرنسوية والتدريس باللغة العربية . ولما اطلع القيصر اسكندر الثاني على بعض خطبه ومقالاته اعجبته رشاقة اسلوبها . واتفق ان الشيخ شامل الشركسي المشهور الذي حارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن وكان لا يُحسن اللغة الروسية بل العربية فجُعل الفقيد ترجماناً بينه وبين القيصر . ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي . فان القيصر احبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره فقربه منه ووهبه داراً ومنحه لقب شرف وهو (دي) فصار يُسمى « اِبرنِيه دي نوفل »

وفي سنة ١٨٧٦ عهد اليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية وفي سنة ١٨٧٧ مُنح رتبة مستشار للبلاط الامبراطوري وفي سنة ١٨٧٩ مُنح رتبة مستشار للدولة . وارسلته الحكومة الروسية في ماموريات سرية الى بعض البلاد الاوربية منها سفارة الى رومه لمخابرة الحضرة البابوية في مسالة متعلقة باهالي فنلنده الكاثوليك التابعين لروسيا . وانتدبته عدة مرات للنيابة عن الروس في المؤتمرات الشرقية . وكان الفقيد يقوم بواجباته خير قيام فمنحته حكومته عدة وسامات منها وسام القديسة حنه من الدرجة الاولى . وقد جاء في براءة هذا الوسام ان القيصر منحه اياه «مكافأةً له على خدماته السارة وتآليفه الممتازة» ومنها « الوسام الرومي » . وقد منحته فرنسا رتبة غران كوردون من جوقة الشرف

﴿ انجاله ﴾ تزوج الفقيد قبل سفره من طرابلس وكان له يوم سفره الى بطرسبرج غلامان وابنة . ورزق في بطرسبرج غلامين وابنة ايضاً . وقد ربى اولاده احسن تربية . منهم اليوم واحد نائب حاكم القوقاز والآخر قنصل لروسيا في بغداد والثالث محامٍ مشهور في بطرسبرج والرابع موظف في الحكومة الروسية . وقد توفيت احدى بنتيه وكانت على جانب عظيم من الذكاء وكانت موظفة في بلاط الامبراطورة . فحزن عليها الفقيد حزناً عظيماً . وكتب بعيد وفاتها كتاباً لبعض اخصائه ولما ذكر فيه الفقيدة اشار الى حزن اهل بطرسبرج والبلاط عليها فقال « ان الكهنة انفسهم كانوا يبكون في المدفن حزناً عليها . وهل راى احد كهنة يبكون على ميت » وقد امرت الامبراطورة بدفن فقيدته العزيزة في مدفن اسكندر فنسكي مدفن الاشراف اكراماً لها ولابيها

﴿ معارفه ومؤلفاته ﴾ كان الفقيد يعرف اللغة الفرنسوية والعربية لغته الاصلية والروسية والانكليزية والتركية وغيرها · وقد تلقى اللغة الحبشية ايضاً · وطريقة درسه هذه اللغة لا تخلو من فكاهة · ذلك انه ورد في ذات يوم على القيصر كتاب سري من النجاشي باللغة الحبشية فعهد القيصر الى الفقيد بان يترجمه له فاخذه الفقيد ثم التمس انجيلاً باللغة الحبشية واخذ على ما يقال يتصفحه و يقابل كلماته بكلمات الكتاب واقام على ذلك حتى فهم معنى الكتاب · ولعله استعان على ذلك بعارف باللغة الحبشية وانما كان يعرض عليه كلمات الانجيل بلا اتساق و يطلب منه تفسيرها دون ان يوقفه على الكلمات الشبيهة بها في الكتاب

اما مؤلفاته فهي كلها باللغة الفرنسوية · وكان في هذه اللغة كاتباً نحريرًا · وكفى دليلاً على ذلك ان الخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريز منذ بضع سنوات كتبها في اقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة · ولكن الذي سهل له هذا الامر الصعب ان ذهنه كان مفعماً بموضوعها · وكان موضوعها « مطابقة الدين الاسلامي الحقيقي للمدنية » ·

ذلك ان جميع مؤلفات الفقيد كانت في المواضيع الشرقية الاسلامية · منها كتاب في ترجمة صاحب الشريعة الاسلامية (صلعم) وقد حذا فيه الفقيد حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح الذي نشرته الجامعة في هذا العام · ومنها كتاب عنوانه « الزواج في الاسلام » وآخر عنوانه « الملكية في الاسلام » وآخر عنوانه « النسل والطلاق »

ولما انتشر احد هذه الكتب رأى جلالة السلطان ان بعض قرائه قد يؤولونه تأويلاً لا يوافق المصلحة العامة فبعث الى بطرسبرج وطلب من القيصر ان يسأل المؤلف اذا كان يرضى بمنع نشر كتابه · فاستدعاه القيصر وقال له انا لا آمرك بذلك امرًا اذ ليس ذلك من سلطتي ولكني اسألك اذا كنت ترضى بهذا المنع · فرضي بذلك رحمه الله بطيبة خاطر اجابة لطلب جلالة السلطان الذي عاش الفقيد تحت اكنافه ورعايته نحو نصف حياته وكان في اثنائها من رعيته وابنائه

وامامنا الآن ونحن نكتب هذه السطور تقريظ من « جريدة بطرسبرج » لكتابه « النسل والطلاق » مؤرخاً في ٢٢ ابريل سنة ١٨٩٣ · وقد جاء في هذا التقريظ ثناء كثير على المؤلف · ومما قاله كاتب التقريظ ان قراء المسيو دي نوفل لا يقرأون في كتبه فقط كتابات مستشرق من الدرجة الاولى وعالم متضلع باللاهوت والفلسفة ولكنهم يقرأون

ايضاً « كتابات رجل يجري في عروقه دم شبيه بدم العرب ونبيهم العظيم (صلعم) ثم قال ان المسيو دي نوفل قد اوضح مشكلات الفقه الاسلامي للاوربيين وهو يثني في كتاباته على العرب وعلى روحهم العظيمة ولكنه يذكر السيئات مع الحسنات . وكلما تكلم عن النبي (صلعم) تكلم عنه باحترام ولقبه « النبي العظيم » : ثم انتقل الكاتب الى آراء المؤلف فقال عنها انها في منتهى الجرأة والغرابة . وقد امتاز بكونه يتكلم عن ادق المسائل واحرقها بنحافة توقفك على حقيقتها وانت تحسب انك لا تبحث فيها . و بذلك استطاع الخوض في مسائل فلسفية خطيرة لم يستطيعوا في اللغة اللاتينية الا الاشارة اليها

﴿اخلاقه وآراؤه﴾ كان رحمه الله ربعة الجسم كساه المشيب وقاراً وكان في لوائح وجهه انفة العالم واتضاع الفيلسوف . ومما يروى عن فرط اتضاعه وكراهته للفخفخة الباطلة انه لما كان في باريز ايام اجتماع مؤتمر المستشرقين فيها اراد الذهاب مع اعضاء المؤتمر لزيارة رئيس الجمهورية بصفته نائباً عن روسيا فيه ولكنه لم يلبس لباسه الرسمي ولم يضع عليه وسام جوق الشرف من درجة غران كوردون . فالح عليه صديقه ورفيقه في المؤتمر حضرة الامير امين ارسلان في وضع ذلك الوسام لان رئيس الجمهورية يبالغ في اكرامه متى راه حائزاً عليه . فرضي الفقيد اخيراً بذلك اكراماً لنائب روسيا ان لم يكن اكراماً لنفسه . ولكنه لما كان على الطريق في مركبة مع حضرة الامير امين غطى الوسام بملابسه لكي لا يظهر الا في حين الحاجة اليه

اما آراؤه في الشرق والعرب والفلسفة فيقتضي بسطها مقالاً على حدة . وربما لخصت شيئاً منها و بعثت به الى الجامعة . انما اكتفي هنا بذكر رأي له في ارتقاء الاداب الكتابية في اللغة العربية . فان الفقيد يرى ان السجع والشعر على الطريقة القديمة من اشد العوامل الحائلة دون ارتقاء الكتابة في هذه اللغة لان الكاتب العربي لا يكون ذهنه منصرفاً الا الى الالفاظ وسجعها بدلاً من انصرافه الى درر المعاني واعتبار الالفاظ لباساً لها . اي ان اهتمامه يكون بالقشر لا باللباب . وهذا من اعظم مصائب بعض الكتاب . على اننا نظن ان الفقيد راى هذا الراي قبل هذا العصر بعشر سنين او عشرين سنة لان اسلوب الكتابة العربية قد تغير الآن تغيراً عظيماً . وذلك الاسلوب القديم لم يبقَ منه الا الاثر وهو آخذ في الزوال شيئاً فشيئاً فلا يبقى الا الاسلوب الطبيعي الذي مقتضاه كتابة الكاتب كما يتكلم لان المقصود ابلاغ المعاني لا صف الالفاظ

﴿ مقامه في روسيا ﴾ وقد ذكرنا فيما تقدم منزلة الفقيد في البلاط الروسي ونزيد على ذلك الآن انه كان الصلة بين روسيا وجميع العناصر الشرقية . فان امراء الشرق المسلمين الذين يفدون على بطرسبرج كانوا يتعرفون به . وكان مقصداً لكل شرقي مسلم او مسيحي يفد الى بطرسبرج لحاجة سواء كان من القوقاز و بخارى وغيرها من البلاد الروسية التي يتكلم اهلها اللغة العربية او من الولايات العثمانية . وكان له مراسلات مع المرحوم جمال الدين الافغاني . واكثر بطاركة الشرق الذين كانوا يحتاجون شيئاً في روسيا كانت علائقهم معها على يده .

هذه هي الجوهرة الثمينة التي فقدتها روسيا . واذا كانت هذه الدولة تتعزى عن فقده بمن لديها من رجالها العظام في كل علم وفن فان الشرق لا يتعزى عن وفاة فرد من افراده لقلتهم في ربوعه . ابدل الله هذه القلة كثرة ونفع الشرق بقوى ابنائه ومواهبهم بدلاً من تركهم ينفقونها خارجاً عنه .

المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما تهمّ مطالعته من المقالات العلمية والادبية والتاريخية والعمرانية والفلسفية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة ويكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

شعراء مصر وقراء الجامعة

﴿ بين بولس وفرجيني ﴾

(حقيقة فرجيني)

لم يذهب سدى تعب « الجامعة » في مشروعها الجديد وافتتاحه بتلخيص « بولس وفرجيني » اهمّ مؤلفات برناردين دي سان بيير . فان رصفاءنا الكتاب واخواننا القراء قد قدروا هذا الكتاب الادبي قدره . ولو شئنا ان نذكر كل ما وردنا من حضرات القراء بشأن هذه الرواية الصغيرة لملأنا به عدة صفحات ولوجد القارىء فيه من الفكاهة ما يلذ له



فمن ذلك انه بعد صدور الجزء السابق بيوم وليلة دخل علينا ساعي التلغراف مسرعاً وفي يده رسالة برقية . ففتحناها باهتمام شديد ونحن نضرب اخماساً باسداس لاننا حسبناها واردة من خارج مصر في امر خصوصي عائلي . ولكننا قرأنا في هذه الرسالة ما يلي

« من ديروط — الجامعة بالاسكندرية

« فرغتُ الآن من مطالعة قصة « بولس وفرجيني » وكفى بها ان تكون اول واعظم مشهد في مجلاتنا العربية لمظاهر الفضيلة ونصرة دعائمها المحدة (هنا خطأ من التلغراف على ما نظن والارجح انها المحضة او المجيدة) والخير والحق . فنشكركم على اتحاف لغتنا العربية بها وتعظيم درجة كتابنا الشرقيين بوضع هذه القصة العميمة النفع وذلك بلسان الفقير المستفيد »

(عياد عبدالله)

فانقلب حينئذ اهتمامنا الشديد الى ارتياح وضحك وشكرنا حضرة المراسل الفاضل على حسن ظنه بالجامعة . والحق ان اهتمام قراء الجامعة الى هذا الحد بما يُنشر فيها لما ينسيها كل تعب وعناء يُبذل في سبيله

ومن ذلك قول قارىء كريم ابي عائلة خارج مصر « سامحكم الله على نشر هذه الرواية فان ابنتي لم تنشف لها دمعة في ليلة امس حين قراءتها . وقد طرحتها عند الصفحة الاخيرة وانطرحت على المقعد تبكي بكاء مرًّا كانها مصابة بمصيبة . اما كان الافضل تزويج بولس بفرجيني بدلاً من انهاء حياتها بهذه الصورة »

وقال قارىء من الشبان العزاب « جاء في ختام المقالة عن فرجيني ان الجامعة تودّ ان تعلم اسماء الاطفال الذين يُسمون بعد صدور هذه الرواية « بولس وفرجيني » فانا تمنيت بعد مطالعة هذه الرواية ان اكون متزوجاً وان تكون امرأتي على وشك الوضع لاسمي ابني او ابنتي باسم بولس او فرجيني »

ونحن لم نذكر هذه النوادر — من بين عشرين نادرة غيرها — على سبيل الفكاهة فقط بل لنصرح باننا نهتمّ بهذه الامور الصغيرة اهتماماً شديداً نعرف نتيجته . ذلك ان الكتابة لا يُرجى منها فائدة ان لم تؤثر في القارىء . ومن اول واجبات الكاتب ان يكون بينه و بين قرائه اشتراك في الافكار الى هذا الحد . ومتى كانت العقول مستعدة لتأثر كهذا التأثر والنفوس تذرف الدموع السخينة من اجل ولدين فاضلين كبولس وفرجيني فكن متحققاً ان العمل الادبي — اي الاصلاح الادبي الذي هو الاصلاح الحقيقي في الارض قد بداء يحدث في داخل النفس وان انصار الفضيلة والنزاهة والمبادىء كثيرون . ولذلك نرجو من هذه المطالعات المؤثرة الممزوجة بالدموع اللطيفة من الفائدة اضعاف ما نرجوه من قراءة اي كتاب تاريخي او علمي او طبي او فلسفي

ولكننا هنا نفارق آراء القراء لننشر آراء الشعراء . فان الترنم بذكر الفضيلة يكون

ناقصاً اذا لم يضع الشعراء اصحاب النفوس الحساسة بايديهم اللطيفة على هامتها العالية اكاليل بلاغتهم وثنائهم . فكانهم بلابل تغرد في كل بقعة يطيب لها فيها الماء والهواء وكل ارض تُشم فيها رائحة الطبيعة والفضيلة كما خلقها باري السماء

ونحن ننشر هذه القصائد بحسب ترتيب ورودها للادارة . فمنها قصيدة لحضرة شاعر القرشية احمد افندي الكاشف . وقد تفضل فيها بعد ذكر القصة بذكر مشروع الجامعة بالثناء الى حد مخجل ولكن الجامعة نشرته مع ذلك ضناً بابياته الرقيقة التي لا يحلُّ حذفها. واعذب الشعر اكذبه على ما يُقال

﴿ القصة مختصرة ﴾

لحضرة الشاعر الفاضل احمد افندي الكاشف بالقرشيه

لعمرك ما استبكى عيوني واعظ   بابلغ من هذي الرواية موقعا
فقد صار معناها لقلبي آية   يذوب لذكراها جوىً وتوجعا
واشفقتُ من بلوى حبيبين لم تطب   حياتهما في الحب حتى تفجعا
انيسين احلى من جني الزهر منطقاً   واطهر من ظبي الخميلة مرتعا
ولو عين بالاحسان طبعاً وفطرة   اذا صنع الناس الجميل تطبعا
اذا وجدا ذا كربةٍ جزعا له   فلم يهجعا حتى يقرَّ ويهجعا
الى غير جمع الرزق لم يتفرقا   وفي غير حمد الله لم يتجمعا
فلم يعرفا الا الفضيلة مشرعاً   ولم يألفا الا البساطة منزعا
قنوعين بالرغد الذي فيه اصبحا   ولم يبغيا غير التزوج مطمعا
وانهما اولى به كي يمثلا   شريكي صلاحٍ في النعيم تمتعا
فما لبثا ان حال بينهما النوى   وما اتصل القلبان حتى تقطعا
فالف قضى غرقاً والف قضى اسى   وحين درت اماها قضتا معا
فاحزنَ سكان الجزيرة ما دهى المشيرة واعتادوا البكاء المرجعا
ولم يُسلني الا يقيني انها   أُثيبت من الباري باعلى واوسعا

***

هدية من تدري بحاجات قومها   ونقدر ان نقضي له ما تطلّعا
واعلم اني سوف أُعجب بعدها   باغرب منها كل شهر وابدعا

اجامعة الشرق انشري فيه ما انطوى ودومي بهذا النهج اهدى واسرعا
فقد قمت بالامر الذي كان ساعياً اليه فلم تبقِ لشكواه موضعا
قضى زمناً يرجو النجاة بناصرٍ فكنتِ له المرجوَّ والمتوقعا
فلو كان في وسعي جزاؤكِ مرضياً وعبتكِ تاجَ المالكين المرصعا
رايتكِ اشفى ما امتفدت وانجعا فصرتُ لما تروينَ احرص من وعى
وقد كان قلبي خالياً من محبة فاصبح معموراً بحبكِ مترعا
لك الحمد من حرٍّ اديب وشاعرٍ تلقاكِ موفور الرضى متشيعا
لادعو اليكِ الناشئين جميعهم ومثلي يلبيه العبادُ اذا دعا

﴿ القصة كلها ﴾

لحضرة الشاعر الفاضل احمد افندي محرم بالدلنجات

اما حضرة الشاعر الفاضل احمد افندي محرم الذي ينشر شعره في مصر كانه زهر الربى فانه آلى على نفسه ايراد حوادث القصة كلها ضناً بمعانيها فاستحق جنابه من الجامعة مضاعفة الشكر على عنايته بكل امر مفيد. وهذه قصيدته المفيدة

كلُّ النفوس الى السعادة تنزع هذي تنولها وهذي تمنعُ
وارى الحديث الذ في مسمع ما كان منه عن السعادة يسمعُ
ضلت مسالكها عقول جمة ما زال يدعوها الشقاء فتتبع
ان السعادة ليس يسطع نورها الا بحيث ترى الفضائل تسطع
تأبى فما تأوي بقصر شاهق ويظلّ يأويها الفضاء البلقع
هل مثل فرجيني و بولس شاهد ام بعد هاتيك الوقائع مقنع
جفت المدائن والقرى اماها واقامتا حيث الخلاء الاوسع
تتطلبان من الطبيعة رحمة فكانما هي ملجاء او مفزع
جنتا على نفسيهما بيديهما لا بل جنى القدر الذي لا يدفع
اولاهما الملك الجميل صنيعه طفلين كلّ للفضائل منبع
فتسلتا بهما عن الحزن الذي كانت تضم عليه تلك الاضلع
وتساقتا ماء المودة صافياً عذباً يبلّ به الغليل وينقع
ما منهما الا غدت لكليهما امّا تطيل من الحنو وترضع

شبّا وحبهما يشبّ كما هما ... وترعرعا وهواهما يترعرع
لم يعرفا غير العفافة والتقى ... طبعاً لعمرك ليس فيه تطبع
كرمت خلالهما فلم يك منهما ... كذب ولا طمع ولا ما يفظع
ملكان عاشا في الخلاء كلاهما ... لهما بهاتيك العوالم مرتع
جاءتهما زنجية مكروبة ... تشكو اذى المولى الظلوم وتضرع
رثيا لها مما اصاب واسرعا ... معها وقد يُدعى الكريم فيسرع
حتى اذا اتياه بعد مشقة ... شفعا لمن جاءتهما تتشفع
ثم انثنى الفتيان يعبق منهما ... عرف الفضائل والتقى المتضوع
جُزيا بما صنعا من الخير الذي ... يبقى لفاعله فليس يُضيع
وكذاك ما برحا على خلقيهما ... تنمو الفضائل فيهما وتجمّع
ومن الطبيعة للنفوس مؤدب ... يزع الفتى عما يشين ويردع
اغنتهما حتى عن الكتب التي ... لم يخلُ منها في المدائن موضع
اما القرون الذاهبات فقلما ... تغنيهما اخبارها او تنفع
وكفاهما ما تجتلي اوقاتنا ... فيه ظلال مسجد او ركع
ومن الثمار عن الفصول مخبّر ... ما منهما الا اليها المرجع
لولا البساطة والقنوع كلاهما ... لم يصفُ من تلك الحياة المشرع
ولما ذكا غرس الفضائل فيهما ... وبدا له ثمر وزهر مونع
كانا اذا انفردا معاً ذكرا الذي ... وجدا من الحب الذي لا يُنزع
شكوى ونجوى يستريح اليهما ... ويطيل ذكرهما المحب المولع

***

ما بال فرجيني واين قرارها ... ولأيّ نازلة اراها تصرع
مالي اراها تستجير بامها ... فتجيرها منها نصائح اربع (١
صدعتهما بعد التجمع فرقة ... وكذا لعمري كل جمع يُصدع
ظعنت ولم ينل الفتى ما رامه ... لحشاشة تدمي وعين تدمع
ما كان يؤثر ان يقيم اذا نأت ... وتباعدت منها ومنه الاربع

(١ «وجهي نفسك الى الله يابنية وكلي اليه امرك . فمنه وحده الصحة والحياة . وهو يجربك الآن ليكافئك غداً . ولا تنسي اننا لم نخلق على هذه الارض الا لممارسة الفضيلة »

واصابه ياس اطال عناءه — حين الفراق فليس منه مطمع
عانى القراءة والكتابة بعدها — من اجلها واخو النهى يتذرع

***

ياحبذا الشيخ المعلم بولساً — ولحبذا الشرع الذي هو يشرع
طاف البلاد بعيدها وقريبها — فمسلّم من اهلها ومودع
يرتاد فيها موطناً يحيى به — فاذا بها سمّ الحياة المنقع
فاقام منفرداً بحيث خلا له — جوٌّ يرى فيه السعادة تلمع
لاشيء يعجبه سوى الكتب التي — يتلو او الحقل الذي هو يزرع
وافاه بولس اذ تضعضع صبره — يشكو من الاحزان ما يتجرع
وغدا لديه يذيع من اسراره — ما ضمه ذاك الفؤاد الموجع
يبغي الرحيل عسى يتاح له الغنى — والجاه والشرف الاعز الارفع
ليكون كفوءاً للفتاة وخالها — عنه اذا حُرم الغنى تتمنع
فنهاه عن تلك الوساوس شيخه — ولواه عما كان فيه يطمع
ابنيَّ ان الجاه اصبح والغنى — حيث النقائص اصبحت تتنوع
امسي الملوك بحيث يحجب نورهم — غيم من الكبراء لا يتقشع
وارى اولئك لا ينالك خيرهم — حتى تُرى دوماً لهم تتشيّع
تأبى لك الشيم المواجد هذه — وسواك للطمع المذمم يخضع
كم من جهابذة كبار لم يكن — لهمُ معين منهم ومشجع
دعهم فغير النفس لا يغنيهم — شيء سوى الذهب الذي يُستجمع
واذا اردت المال سامك اهله — شيماً يُلام لها الفتى ويُقرع
فاذا استقمت فقد اصابك سخطهم — واذا جنفت ركبت ما هو اشنع
لا تستعن بسوى الاله ولاتكن — لسواه ان جلت همومك تفزع
الله يرضى بالصلاح و بالتقى — وكفى رضاه لمن غدا يتورع
ولقد ظفرت من السعادة بالذي — لم يُلف ذو تاج به يتمتع
عقل كما تهوى وجسم سالم — وشمائل غرٌّ وقلب اصمع (1
ولئن رايت العلم خير وسيلة — تدنو بها تلك الاماني النزع

(1 ذكي حديد

فلقد اراه بحيث لا يسطيعه   الا فتى ثبت الجنان مشيّع
ولطالما شقي العليم بعلمه   وغدا يُصلّم انفه ويجدّع
ولقلما يزع النفوس عن الاذى   كتب يبين بها الطريق المهيع
ارايت كالانجيل بولس هاديًا   يدعو الشعوب الى التي هي انصع
عصفت رياح الخلف من جرائه   زمنًا عهدنا شرّه يتبزّع (١
جرّ المظالم قبل ذاك ولم يزل   يدهي الضعيف به القوي الاضلع
واذا النفوس استحكمت ادواؤها   لم يشفها منها الدواء الانجع
لو كان ينفع ذا الهداية حكمة   لم يَعنِ هوميروس فقر مدقع
ولما غدا سقراط يزهق روحه   في السجن سمٌّ ما يطاق مسلع (٢
او بيع افلاطون وهو كانه   مما يسام الهون عبد اوكع (٣
واصيب فيثاغو بنار لم تزل   تكوي قلوب الماجدين وتلذع
ابنيّ ان العلم اما مركبٌ   خشنٌ جوانبه واما مصرع
اتظن ان ذوي المناصب والغنى   يعنيهم الرجل الذكي اللوذع (٤
حسب الفتى شرفًا وان لقي الردى   سفرٌ به يسترشد المتسكع (٥
ويكون للرجل المفجع سلوة   عما يصاب به وعما يفجع
تبلي القرون وما يزال جديده   يتلى فينعم ناظر او مسمع
ابنيّ حسبك ان هممت بصالح   برّ باهلك لست عنه تقلع
لا تيأسن فليس ينعم آيس   واصبر فليس بحازم من يجزع
وتسلّ بالكتب التي هي سلوة   لاخي النهى ان جل خطب ازمع (٦

***

فاطاع بولس شيخه وتراجعت   آمال نفس اوشكت تتصدع
ونضا لاصلاح الحديقة عزمة   كالسيف يُنضى في الهياج فيقطع
ويظن شمس الطهر تحمد صنعه   ان حان من بعد المغيب المطلع
واتى الكتاب مبشرًا برجوعها   لو كان دهر من عناد يرجع
لا درّ درّ البحر من متقاب   لو انه يُنهى بذاك ويُوزع

(١ تبزع الشر اشتد وتفاقم (٢ شديد (٣ لئيم
(٤ لغة في اللوذعي (٥ مشى متعسفًا متحيرًا (٦ منكي

بينا يروقك منه خلق سجسج (١   اذراع سربك منه خلق زعزع
ارغى وازبد والسفينة فوقه   حيرى واقبل موجه يتدفع
والموت يسفل بالنفوس ويعتلي   ويجدّ في طلب الحياة ويهرع
غال الفتاة وقد تُرى بمفازةٍ   لولا الحياء غدت به تتقنع
صدت عن الملاح اقبل عارياً   ليقلها وكذاك من يترفع
ويسومها خلع الثياب ولم تكن   لحيائها حذر المنية تخلع
فزعت الى رب السماء وابصرت   شخص الحمام فروحها تستنقع (٢
اودى بها القدر المتاح وغالها   بين التقى والموج موت هيمع (٣
اكذا يجازى الاتقياء وهكذا   تردي الفضائل من بها يتدرع
اي العقول الراجحات لهذه   مهما نهاه الرأي لا يتزعزع
لهفي على الباكي المعفر وجهه   لهفي على النفس التي تتمزع
لهفي على تلك الاماني التي   كانت لوامعها تغرّ وتخدع

***

يا شيخ بولس والحياة كما ترى   تعبٌ وهمٌّ للنفوس ملوّع
والموت خير للجميع وراحة   سيان فيهم كيّسٌ او ابصع (٤
وسعادة الراضين من دنياهم   بالمال يجمع والمناصب تُفرع (٥
لم يدركوها بالصلاح وانما   بالنفس تلؤم والسجية تطبع (٦
وارى الفتاة بحيث تنعم روحها   في جنة الله التي هي ابنع
عزّ الفتى ان كان يملك بعدها   الا حشاشته التي تتميع (٧
اودى به ريب المنون ولم يكن   كسري ليامن هوله او تبع
فسقت شآبيب الرضى قبريهما   وجرت تساجلها الدموع الهمع

(١ سهل هادئ   (٢ تجتمع في فيها لتخرج   (٣ سريع   (٤ احمق   (٥ تُعلى
(٦ هو من الطبع اي الدنس ومنه قول الشاعر

لا خير في طمع يدني الى طَبَع   وبلغة من قوام العيش تكفيني

ويقال طبِع السيف اذا صدئ قال الشاعر

يستمع الرايَ وعنه غنى   قد يُصقل السيف ولم يطبع

(٧ تتسيّل

﴿ عبرة بولس وفرجيني ﴾

لحضرة الشاعر الفاضل الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي

اما الشاعر الثالث الذي تفضل على الجامعة مع رصيفيه بابيات بليغه في هذا الموضوع فهو شاعر مشهور في مصر · ولقد عرفه قراء الجامعة في خارج مصر من عينيته التي نشرتها الجامعة في سنتها الثانية · ولقد حدثنا احد القراء القادمين من الشام ان هذه القصيدة راقت اهل العلم والنظم فيها حتى ان استاذاً كبيراً في كلية كبيرة في بيروت كان يتلوها على تلامذته في وقت الدرس ويقول لهم « هذا هو الشعر العربي المبين · ان شوقي لا ينظم احسن من هذا » واليك الآن قصيدته الفرجينية

يا بني القفر سلاماً عاطراً　　من بني الدنيا عليكم وثناءُ
وسقى العارض من اكواخكم　　معهد الصدق ومهد الاتقياءُ
كنتمُ خير بني الدنيا ومن　　سعدوا فيها وماتوا سعداءُ
عشتمُ من فقركم في غبطة　　ومن القلة في عيش رخاء
لا خصام لا مراء بينكم　　لا خداع لا نفاق لا رياء
خلق برٌّ وقلب طاهر　　مثل كاس الخمر معنى وصفاء
ووفاء ثبت الحب به　　وثبات الحب في الناس الوفاء
اصبحت قصتكم معتبراً　　في البرايا وعزاء البؤساء
يجتلي الناظر فيها حكمةً　　لم يسطرها يراع الحكماءُ
حكم لم تقرءوا في كتبها　　غير ان طالعتموا صحف الفضاء
وكتاب الكون فيه صحف　　يقراء الحكمة فيه العقلاءُ
انّ عيش المرء في وحدته　　خير عيش كافل خير هناء
فالورى شرٌّ وهمٌّ دائم　　وشقاء ليس يحكيه شقاء
وفقير لغني حاسد　　وغنيٌّ يستذل الفقراء
وقوي لضعيف ظالم　　وضعيف من قوي في عناءُ
في فضاء الارض منأًى عنهم　　ونجاء منهم اي نجاء
ان عيش المرء فيهم ذلة　　وحياة الذل والموت سواء
ليت فرجيني اطاعت بولسا　　وانالته مناه في البقاءُ

ورثت للادمع اللاتي جرت من عيون ما درت كيف البكاء
لم يكن من رآها فرقتـه ساعـة لكنه راى الفضاء
فارقته لم تكن عالمةً ان يوم الملتقى يوم اللقاء
مـا لفرجيني و باريس اما كان في القفر عن الدنيا غناء
ان هذا المال كاس مُزجت قطرة الخمرة فيه بدماء
لا ينالـ المرء منه جرعـة لم يكن في طيها داء عياء
عرضوا المجـد عليها باهرًا يدهش الالباب حسنًا و رواء
واروها زخرف الدنيا ومـا راق فيها من نعيم وثراء
فابته وابى الحب لهـا نقض ما ابرمه عهد الاخاء
ودعاهـا الشوق للقفر ومـا ضم من خير اليه وهناء
فغدت اهواؤهـا طائرة بجناح الشوق يزجيها الرجاء
يامل الانسان ما يامله وقضاء الله في الكون وراء
ما لهذا الجو امسى قاتمًا ينذر الناس بو يل و بلاء
ما لهذا البحر اضحى مائجًا كبناء شامخ فوق بناء
وكانّ الفلك في امواجه ريشة تحملها كف الهواء
ولفرجيني يد مبسوطة بدعاء حين لا يجدي دعاء
لهفي والماء يطفو فوقـه هيكل الحسن وتمثالـ الضياء
زهرة في الروض كانت غضة تملاء الدنيا جمالاً وبهاء
من يراها لا يراها خُلقت مثل خلق الناس من طين وماء
ظنت البحر سماء فهوت لتباري فيـه املاك السماء
هكذا الدنيا وهذا منتهى كل حي ما لحي من بقاء

﴿ حقيقة فرجني ﴾ و بينما كان القراء في اللغة العربية يلهجون باسم فرجيني كان القراء في اللغة الفرنسو ية يلهجون به ايضًا · ذلك ان المسيو ادوارف بر يسون احد الكتاب المجيدين في جر يدة الطان بحث عن اصل هذه الرواية في فصل مخصوص فانهالت عليه الرسائل من كل صوب تجلو له حقيقته · منها رسالة من فكتور يين ساردو المؤلف المشهور ورئيس جمعية مؤلفي الروايات التمثيلية ورسالة من فرنسوي ساح في جزيرة دي

فرنس (جزيرة موريس) التي وقعت وقائع الرواية فيها . ويؤخذ من كل تلك الرسائل والمناقشات التي حدثت بشأن فرجيني بين الكاتب وبين مراسليه والتي استغرقت ثلاث مقالات في الطان كل مقالة منها نحو عمودين — ان اسم فرجيني الاصلي هو « مدموازل كايو » وكانت من اجمل فتيات الجزيرة واعقلهن فارسلتها امها الى قريبة لها في فرنسا فاقامت الفتاة مدة عند قريبتها ثم عادت الى وطنها على السفينة « سان جيران » المذكورة في الرواية . وكان الربان الثاني في السفينة شاباً كريماً يدعى « لونشان دي مونتاندر» ومعنى « مونتاندر » قريب من معنى « عزيزي » او« فتاي اللطيف » كما ان معنى « فرجيني » مشتق من « الطهارة والعفاف » ولما وصلت السفينة الى الجزيرة جرى لها ما ذكره المؤلف بالتمام . وكان مونتاندر يميل الى فرجيني فلما اشتد الخطر على السفينة بقي فيها مع الفتاة وجاءها يلتمس منها ان تخلع ملابسها لينقذها سباحة فابت الفتاة ذلك



وفضلت الموت غرقاً مع حفظ الحياء على الحياة مع خلع الحياء . فغرقت هي والفتى مونتاندر . ولا يزال في شاطىء الجزيرة مكان يدعى « خليج القبر » الى الآن لان جثتها وجدت فيه . والمكان الذي دفنت فيه قرب الكنيسه لا يزال يدعى « قبر فرجيني » الى اليوم ايضاً . واسم بولس وفرجيني مشهور في تلك الجزيرة حتى بين زنوجها ولهم فيهما قصائد واناشيد عامية ينشدونها في سهراتهم . واول ما يصنعه زائر تلك الجزيرة حين وصوله اليها طلب زيارة الاماكن التي عاش بولس وفرجيني فيها

فمن كل ما تقدم يتضح ان هذه الضوضاء التي حدثت في اللغة الفرنسوية والتي اثرنا

شيئاً منها هنا باللغة العربية لم تكن من اجل رواية جميلة فقط بل هي ايضاً من اجل تذكار تلك الفتاة الفاضلة التي مثّلت الكمال على هذه الارض في ساعة من ساعات حياتها: وهي الساعة الاخيرة التي وضعت يدها فيها على ملابسها حفظاً لها (كما ترى في الصورة) مفضلةً الموت غرقاً على خلعها امام شاب. و بذلك لا تكون هذه القصة ترجمة تاريخية فقط بل هي اسمى مثال للطهارة في هذه الحياة. وهو ما يجب ان يدل على ان في الارض شيئاً كثيراً اثمن من هذه الحياة وما فيها من ثروة ومال وخيرات

تاريخ العلم في لبنان

لحضرة الكاتب الفاضل الشيخ شاهين الخازن اللبناني

المقالة الاولى

قلما ورد للعلم ذكرٌ مع لبنان في كتب المؤرخين والباحثين في العصور الخالية. وقد تقلبت الامم عليه وتسابق الفاتحون اليه ولم ينل منه داهية ولا بلغ ذو غرض ايام كان العالم فيه من يحسن تهجئة الكلام اذا قرأ او رقم اسمه اذا كتب ما بلغوه فيه من الاوطار في زمن العلم والتمدن من تشتيت اهليه وتفريق كلمتهم

وقد اشتهر اللبنانيون بالقوة والشدة والبسالة و بالغيرة على جبالهم التي كانوا يصفونها بالمقدسة بياناً لشعورهم بالسعادة في الاقامة بين صخورها وحراجها. وقد نُسب اليها المجد من ايام موسى بل ومن قبله ايضاً لانه تمنى الى الرب ان يريه لبنان « تثنية ص ٣ ع ٢٥ » وهذّ به الانبياء غير مرة. قال اشعيا في احداها: « مجد لبنان اعطي له » وقد رددت محاسنه مزامير داوود وتغنّى به سليمان وتغزّل به شعراء اليونان ولذّ جماله لفلاسفتهم واكثر المؤرخون من تعديد مناقبه و وصف مواقعه واتحاد اهليه ومقدرتهم وسطوتهم. اما العلم فلم ينل نصيباً وافراً من كلامهم عن تلك المفاخر

ولا اذهب في القول الى القدم البعيد لانه يخرجني عن البحث في شان العلم الى النظر في الشؤون الاخرى وانما ابتدىء من عهد الرومانيين المتنصرين اذ لم يكن لبنان الحالي

في ايامهم غير مجاهل يلجأ اليها الفارون من المظالم الحريصون على الاستقلال فلم يكن في قوم ذلك شانهم انتظام · وكانت بيروت احد ثغور لبنان اذ ذاك وكان فيها شان العلم مرفوعاً بدليل المدرسة الشرعية المشهورة فيها · الا انها لم تتعدَّ فوائدها الى اللبنانيين لانهم ما كانوا ليبرحوا صخورهم وحراجهم ذلك المقام الممتنع العزيز خوفاً من المعتدين والفاتحين · فكان العلم عندهم ما تُمكِّن منه الفطرة شان قبائل العرب الاولى في اللغة والشعر · وقد استمرت هذه المدرسة في بيروت منذ القرن الثالث للمسيح حتى فتح العرب بلاد الشام سنة ٦٣٤

و بعد ان مرت السنون وتقلبت الدول واصبح لبنان اخلاطاً من مسلمين ودروز ومسيحيين صار الحكم فيه الى الدروز والمسلمين يتنازعونه بالثورات والحروب · وكان العنصر النصراني ضعيفاً فوليَّ عليه اناس منه دُعوا « مقدمين » خاضعين للماليك والجراكسة في بادىء امرهم ثم لامراء البلاد حتى ظهرت اسر المشايخ فكان بعضها من الامراء بالدرجة الثانية · فصار المقدَّمون الى تدبيرهم حتى ازيلت هذه الوظيفة ولم يبقَ في حكم لبنان الا امراء ومشايخ · وبقي الاضطراب ناشراً غمامه على تلك الربوع من ايام المردة حتى اوائل القرن الخامس عشر اذ عدَل المقدَّمون باحكامهم واتسع نطاق ولايتهم فعزَّ مقام الامن والراحة فانصرف القوم الى الدرس والتعلم · وكانت لغتهم العربية و بقيت بقية من السريانية حتى القرن السابع عشر لا سيما في شمالي لبنان وكانوا يكتبون العربيـة بالحرف السرياني ودعوا هذا النوع من الكتابة كرشونياً ولم تزل الكرشونية شائعة بين الموارنه الى اليوم · وكان العلم كله يُكتسب بالنسخ وقد اتصل بالعلامة الدويهي الشهير ما يربو على مائة كتاب من تلك المؤلفات المخطوطة واكثرها لم يزل محفوظاً في مكاتب لبنانية قديمة · واذ كنت يوماً في احداها اقلّب بعض تلك الكتب رايت منها ما هو في علم الهيئة ومنها ما هو في علم الفراسة وغير ذلك وجله مكتوب بالكرشونية · ومن اولئك الكتبة عدد كبير يغفلون اسماءهم اما لانهم نُساخ غير واضعين واما لانهم جامعون وهم على غير ثقـة مما دونوه واما لغير هذا من الاسباب التي ليس من شان بحثنا هذا استقصاؤها · وامتد العلم بامتداد الامن حتى بلغ كسروان واما الجهة الجنوبية فكان معظم سكانها من الدروز وكان حكامها منهم ايضاً · ولم تخمد فيها الفتن والحروب الداخلية حتى زمن الامراء الشهابيين فنالت الراحة قسطاً هناك وسرت روح التعليم الذي ظل مقصوراً على درس مبادىء اللغة العربية واسرار الدين مدَّات طويلة

ولما قوي العنصر النصراني واشتد واصبح من في لبنان منه ذوي وطن هناك صار الحكم

اليه بالطريق الطبيعية واستفاق العلم اكثر حينئذ من سباته الطويل لالتهاء القوم قبل ذلك باثبات القدم واستخلاء الجو ومعلوم ان لا سبيل للعلم مع القلاقل والشرور

قلت استفاق العلم ولكني ادعوه كذلك ولو لم يكن منه في تلك الايام غير القراءة والكتابة البسيطتين لان شيوعهما في لبنان حدا ببعض افراده الى طلب العلم من مصادره في غير لبنان فنبغ السمعاني الشهير الذي طبق ذكره الغرب والشرق وتآليفه الكثيرة حجة للباحثين والعلماء الى هذه الايام. ويكتفي علماء الغرب اثباتاً لابحاثهم بان يستشهدوا كتب السمعاني. وان كانت جهيزة قطعت عند العرب قول كل خطيب فلا حجة لشرقي ولا لغربي بعد ان يقال «قال السمعاني». ثم ظهر اليازجي فاحيي الاوائل وتفرد عنهم بما دعا الى القول انه العلامة الذي لن ترى العربية له ندّا. ولكن هذين النابغتين لم يتلقيا العلم في لبنان بل طلبه الاول في بلاد الغرب والثاني ملك زمامه باجتهاده وقبض عنانه بكده. وكان لبنان اصغر من ان يحويهما فلازم السمعاني رومه واليازجي بيروت اذ لم يكن الزمان يسعف لهما على مدّ رواق العلم فيه

اما النساك القدماء في شمالي لبنان فلم يفيدوا شيئاً من جهة العلم وانما كانوا كمؤسسين للجماعات الرهبانية على مبداء اعتزال الدنيا والناس في المغاور والصوامع وسط البراري والحراج تعبدّا وقنوتاً

وقد ظهر في كل وقت علماء لبنانيون دوى ذكرهم في الشرق والغرب ولكنهم افرادٌ افراد تلقوا علومهم في غير لبنان كالعلامتين المشار اليهما اذ لم يكن فيه غير كتاتيب معدودة اخذت تعم القرى كما ساد الامان واستتب المقام. وهي الى يومنا هذا مع انها تكاد لا تخلو قرية من واحدة منها على مبداءها الاول لا تعلّم غير مبادىء القراءة والخط العربيين. واضاف اليها الموارنة مبادىء السريانية والدروز اسرار الدين في الخلوات.

هكذا كان نمط التعلم والتعليم حتى انشئت المدارس كما سيأتي

وقبل الكلام عليها لا بد من التنويه بما على لبنان من التكريم الدائم وبما نتحرك به افئدة ابنائه من الاحترام والشكر لذكر المطران جرمانوس فرحات الحلبي الذي ادخل اليه علوم اللغة العربية وهذب خدام الكنائس بما وضعه من التاليف الجليلة وما صنعه من الاصلاح في الشؤون البيعية من جهة اللغة خصوصاً

وكانت قد انشئت مدرسة في لبنان سنة ١٦٢٥ باتفاق النصارى تابعي المذهب الروماني مع الكرسي الرسولي ولكن الحوادث طمعتها فقنبت عيناً واثرا حتى ندر من ذكر

مكانها من المؤرخين فلم ينبي عارف بتاريخ لبنان عن احدٍ من تلامذتها ولا من متولي شؤونها ادارة وتعليماً

واول مدرسة احدثت بعد ذلك هي مدرسة عينطورا سكنها الآباء اليسوعيون اولاً سنة ١٦٥٢ واتفق على ان تكون مدرسة سلمت اليهم ادارتها مع مدرسة مثلها في زغرتا سنة ١٧٣٥ الا ان الثانية لم تقم طويلاً وبقيت عينطورا في خطتها المقررة حتى الغيت الرهبانية اليسوعية فعهد بالمدرسة الى الجمعية اللعازرية بنفس الشروط التي كانت على اليسوعيين منها ان يقبلوا عدداً معيناً في سلك الطلبة من الملة التي صدر عنها هذا الخير العظيم فيتلقوا علومهم الى النهاية بلا مقابل. ولما ابى اللعازريون اولاً قبول بعضها نزعت منهم المدرسة ثلاث مرات حتى تعهدوا اخيراً بان يقوموا بعموم الشروط ووقعوا بتعهدهم صكوكاً لم يزل احدها محفوظاً وقد نوه به صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية الفاضل

وقد خدمت هذه المدرسة لبنان وسوريا خدمات جلى وكفى بها فخراً انها جرثومة انتشار اللغة الفرنسوية فيها وامتد الاحتياج اليها حتى مصر. ولم يزل طلابها المصريون يعدون بالعشرات كل سنة تقريباً. وانشأت في البلاد رجالاً خرجوا منها كأنهم خارجون من مدرسة في وسط باريس. يعدون مدن فرنسا وبلادها ومستعمراتها حتى آخر قرية منها ويصورون عادات الفرنسويين واخلاقهم ادق تصوير ويسردون تاريخ فرنسا من اول ظهورها في الوجود الى اليوم مع الاسر التي حكمتها ومَن تولاها من الامراء والملوك مع تاريخ كل ملك منهم وكل شهير افرنسي حتى انهم يروون اقوالهم ويعدون خطواتهم كانهم رافقوا كل واحد منهم. ولكن سل المصري الذي ربي في مدرسة عينطورا اين هي عينطورا فاما انه يجيبك هي في سوريا وحسب واما انه لا يعرف غير اسم عينطورا من تاريخ تلك البلاد الشرقية ومن جغرافيتها مع كل علمه الواسع. ولا يعرف شيئاً عن لبنان الذي هي فيه على الاقل. وسله عن تاريخ المدرسة التي نشأ فيها يسرده لك منذ استلمها اللعازريون المرة الاخيرة مع كلمة اخرى هي: «كانت قبلاً لليسوعيين» اما الباني والمؤسس المحسن فلا يعرفه لانه لم يذكر له الا انه لو كان فرنسوياً لكان راى تمثاله منصوباً في اعز مكان في المدرسة وتمجيده وتسبيحه اساس كل تعليم فيها. وهذا مثال من الوطنية الحقة يعلموننا اياه ونحن لا نتعلمه بل تبقى الوطنية لفظة اجنبية عنا لا نألفها ولا نفقه لها معنى. وليس اللبناني الذي تعلم فيها باوسع اطلاعاً من المصري بشؤون بلاده ومسقط رأسه.

وبعد ذلك لما عادت الرهبانية اليسوعية الى الوجود انشأت مدرسة في غزير فاقت

مدرسة عينطورا شهرة واهمية الا ان اصحابها لما راوا ان الخير العظيم الذي ينوونه بها لسور يا لا يتم في قرية صغيرة نقلوا المدرسة الى مدينة بيروت حيث تمكنوا من توسيعها وتكبيرها حتى جعلوها كلية كبرى . ولا يزالون يجدون في جعلها جامعة شتات العلوم والفنون والصنائع كاملة الفوائد الحقيقية التي تحتاجها البلاد. وابقوا مدرسة غزيرا كليريكية ينشئون فيها المبتدئين في رهبانيتهم ولهم مدرسة في بكفيا تخرج الاحداث على آداب اللغتين العربية والافرنسية ومدرسة اخرى في الشياح تابعة للكلية

وسنة ١٧٨٩ جعل ديرعين ورقا في قرية غوسطا احدى قرى كسروان مدرسة بطاريركية اكليريكية لانشاء رجال الدين واهم علومها تلقى باللغة العربية التي احيتها هناك برجال قصروا حياتهم على البحث فيها والاشتغال بها. فكان لبنان بهم و بالدارسين عليهم سوق عكاظ . وقد نبغ منها ايضاً من رجال الدنيا من شرفوا لبنان لدى العالم المتمدن في القرن الماضي بمؤلفاتهم الكثيرة وموضوعاتهم الجليلة كالشيخ احمد فارس الشدياق الشهير الذي لم يشق له غبار في ميدان اللغة وقد اثرت بجاسوسه على القاموس وجوائبه وسائر مبتكراته المشهورة . وكالمعلم بطرس البستاني الذي ادخل فيها من الفنون ما يقل في جنبه الوصف والاطناب وان لم يكن من فضله عليها غير دائرة المعارف لكفى ذكره تخليداً . ولكنه لم يرض بهذه الخدمة وحدها بل الف سواها ايضاً كمحيط المحيط وقطر المحيط وغير ذلك وانشاء مدرسة في بيروت لم يزل متخرجوها الى اليوم من خيرة الادباء . وعاون الدكتور فان ديك الفيلسوف الشهير على تاسيس مدرسة عبيه الانجيلية في لبنان . ومن تلامذة عين ورقا المعدودين من النوابغ ايضاً الكونت رشيد الدحداح الذي نظر الى بعض من اهم كتب العرب المطموسة فنشرها وله على بعضها حواش وزيادات. وقد وضع كتباً جليلة هي من الابتكار في مكان رفيع ولا تنسى الصحافة العربية يداً له عليها ايضاً ولم يزل برجيس باريس يرن صداه في اذهان المؤلفين باللغة الى اليوم .

وسنة ١٨١٢ انشئت مدرسة ماريوحنا مارون في كفرحي من اعمال البترون وكانت اولاً على نمط عين ورقا ثم توسع في قانونها فاضحت عمومية في محلها تقبل الطلاب بالاجرة كالمدارس الاخرى عدا الصفوف الاكليريكية التي احتفظت بدوام تنظيمها ايضاً

وسنة ١٨١٧ فتحت ابواب مدرسة الرومية في القليعات من اعمال كسروان لطلاب العلوم الدينية كعين ورقا معا يتبعها من سائر العلوم باللغة العربية

وسنة ١٨٣٠ انشئت مدرسة مارعبدا هرهريا في عرامون كسروان وهي بطريركية ايضاً بارت عين ورقا بنجاحها ومن تلامذتها علماء وكتبة وشعراء مبرزون

وسنة ١٨٣٢ فتح دير مار سركيس في ريفون لقبول الطلبة الاكليريكيين بعد ان كان ديرًا رهبانياً

والمدارس المذكورة كلها بطريركية كما تقدم ولغتها العربية وتعلم معها بالمقام الثاني اللاتينية واضيفت اليوم الى نظام بعضها الفرنسوية ايضاً نظرًا للحاجة اليها ٠ وقد انشئت مدارس اكليريكية صغيرة غير المدارس الكبرى المسرودة جعلت في كراسي اكثر اساقفة الابرشيات ضمّها اثنان منهم الى مدارس كبرى عمومية كما سيأتي في محله

ومن الانشاءات الجليلة في لبنان جمعية المرسلين اللبنانيين وكانت صائرة الى اللغو حتى قام سيد علامة جليل خلّف له مآثر تحيي ذكره مكرماً وهو المطران يوحنا حبيب فهبّ الى تجديدها على نمط الرسالات الاوربية واعدها لنشر العلم والفضيلة ونظم لها قانوناً افرغ فيه كنانة ذكائه وحكمته وقد شهد له الاوربيون انفسهم بتفرده وكان لهذا الحبر الجليل الابرّ تضلع نادر من اللغة العربية بجميع فروعها وفنونها وكان فقيهاً عظيماً تولى القضاء في لبنان مدة طويلة وجمعيته لم تزل سائرة في طريق النمو والفلاح ويؤمل انها اذا ظلت في تقدمها تغني البلاد في مقبل الايام عن الرسالات الاجنبية التي وضعت للعلم اساسه المكين بين ظهرانينا

ومن المدارس الاكليريكية مدرسة عين تراز التي يهتم بطاركة الروم الكاثوليك باعلاء شأنها وتوسيع دائرة علومها حتى تباري المدارس الكبرى في لبنان وهي هناك مقرهم الصيفي المعتاد

وانشأت منذ سنتين بطريركية الشام الارثوذكسية مدرسة جديدة في دير البلمند لتخريج المبتدئين في الكهنوت

اما المدارس الادبية فاقدمها فيما اظن مدرسة المحبة الاخوية في عرامون اسسها كاهن فاضل مجتهد هو الخوري جبرائيل شباط بعد اسفار طويلة تجشمها في سبيل انشائها والمدرسة الداوودية في عبيه عني باحداثها متصرف لبنان الاول داوود باشا صاحب الذكر المجيد لتهذيب الشبيبة الدرزية وهي المدرسة الوحيدة التي تراقبها الحكومة اللبنانية الا انها الى الآن لم تفلح لعدم اعتناء حكومة لبنان في الماضي بامر العلم ٠ وقد علمت ان ذا الدولة مظفر باشا متصرف لبنان الجديد صارف الى ضبطها ونجاحها عناية مشكورة ٠ ثم نشأت

مدرسة القديس لويس في غزير بمال رجل يستحق ان يحله اللبنانيون في مصاف منفرديه وقامت بهمته العالية . الا وهو الخوري لويس زوين الذي مات شهيد الجد والنشاط والوطنية . وكان عالماً فاضلاً له انشاءات طيبة اجلها الصرح العلمي المذكور الذي خلفه لافادة ابناء الوطن

ثم احدثت مدرسة القديس يوسف اللبنانية في قرنة شهوان كرسي اسقفية قبرص من قضاء المتن وجعلت معلقة بعناية مطران الابرشية وضمت اليها المدرسة الاكليريكية الصغرى كما جعل من قبلها سيادة المطران يوسف الدبس مدرسة عين سعادة ضمن مدرسة الحكمة الشهيرة في بيروت

ومن المدارس الاهلية الحية مدرسة مار مخائيل القرن وهي لم تزل صغيرة لقرب عهدها في الوجود

اما التي اقفلت ابوابها فمنها مدرسة القديس بطرس في مدينة جبيل انشأها رجل عرف بالجد والنشاط ولكن الحظ عاداه حتى الممات وهو المرحوم بطرس شحاده فلم تحي المدرسة بعده

ومنها مدرسة القديس نيقولاوس في عريه عرامون جعلها مؤسسها المطران نيقولاوس مراد تابعة الكرسي الرسولي الروماني راساً فسيطر عليها قاصده الرسولي في سوريا الا انها فتحت للعلم بعد واقفها بازمان طويلة وما لبثت حتى اقفلت ولم يزل اصحابها يسعون لاعادتها الى انشاء الشبيبة اللبنانية على ما يقتضيه عصرنا من الرسوخ في الاداب والعلوم الصحيحة

ومنها مدرسة كفتين في قضاء الكورة عني بتاسيسها عدد من الافاضل اصحاب الهمة والغيرة الوطنية اخص منهم بالذكر المرحوم اسكندر كسنفليس عرفته بشهرته علماً وفضلاً واقداماً وقد افادت هذه المدرسة لبنان فوائد جلى واخرجت للوطن رجال فضل وادب . الا انها اقفلت فعطلت جيد الوطن منها وقد كانت حلية فيه يفاخر غيره بامثالها . وكان قد اعادها سيادة مطران الابرشية الارثوذكسي الى ميدان التعليم والتهذيب ولكنها اوقفت بعد شوط قصير وهي لم تزل مقفلة على اسف من الشعب . ولا يقنط العقلاء من الرجاء بانها ستعود بهمة من يعنيهم شانها الى بهائها السابق

ومن المدارس الاجنبية مدرسة الاباء الكبوشيين في صليما ومدرسة الاباء الكرمليين في بشراي ومدرستا الاخوة المريميين الخارجيتان في جونيه ومدرستهم الداخلية في عشقوت اما هذه فقد استقدمهم سيادة المطران بولس مسعد رئيس اساقفة دمشق لانشائها في الدار

التي اعدتها عائلته لهذا الغرض الشريف وجعل هو قيماً عليها والهمة مبذولة بانجاحها لتخطو في سبيل التقدم والاتساع خطوًا سريعاً فتباري مدرسة عينطورا التي ضاقت على رحبها عن عدد مهم من الطلاب ٠

ولم تفتني المدرسة الشرقية في مدينة زحلة الا انني احببت ان اجعل لها مقاماً مخصوصاً بالذكر توجيهاً للانتباه اليها وقياماً بما يجب لها من الاعتبار وما تقتضيه الوطنية من الاهتمام بامثالها فانها المدرسة الوحيدة الوطنية التي قامت بادارة جمعية كبيرة شرقية متينة البنيان ثابتة الاركان وقد عنيت بموافقة قانونها التعليمي لحاجات الوطن وقد جعلتها الرهبانية التي انشاتها غير مخصوصة بملة دون اخرى ولا تفريق لديها في المذاهب ودروسها منطبقة على المطالب الوطنية وقد جاهر مديروها بهذا المبداء الحميد٠ فاذا ظلت ناجحة هذا المنهج القويم نشأ فيها ابناء الوطن اخوانًا متحابين متعاضدين وهي الواسطة الوحيدة لنجاح البلاد ٠ ولا خوف عليها من الحبوط في المسعى لانها ليست من اوضاع فردٍ يستقل بها فتحيى بحياته وتموت بموته وانما هي بادارة رهبانية كبيرة ثابتة تبقى ببقائها وتنجح باعتنائها٠ فلا يوءثر بها تغيير الرؤساء وتبديل الاساتذة

وعلى هذا النمط يقتضي الوطن مدارس عمومية لا تنفعل بها شوءون فردٍ ولا تنال منها اغراض خصوصية

اما مدارس البنات الكبيرة فليست بكثيرة في لبنان والذي اعرفه منها : مدرسة راهبات الزيارة في عينطورا ومدرسة راهبات روح القدس في عبرين وكلتاهما ناجحة نجاحاً اكيدًا الاولى بهمة حضرة الاب الخوري يوسف صفير والثانية بعناية غبطة بطريرك الموارنة الحالي وهي من اوضاعه قبل ان يرتقي الى السدة البطريركية ٠ والثالثة مدرسة راهبات المحبة في زوق ميكائيل وفي برمانا مدرسة لعازرية ايضاً٠ وقد انشات للبنات والصبية مدارس اخرى في دير القمر وشرتون ورشميا و بعبدات ودوما والشو يروغيرها من وطنية واجنبية

وفي هذا الوقت كثرت مدارس الاميركان والروس في جنوبي لبنان وشماليه تعنى الاولى بنشر اللغة الانكليزية والثانية الروسية ٠ اما سائر المدارس التي وصفتها فانها تدرس الفرنسوية بالمقام الاول ثم العربية الا الاهلية منها فاللغتان المذكورتان لديها في مقام واحد ولكنها سائرة على نظام المدارس الاجنبية فلا يعرف متخرجوها شيئاً من مقتضيات بلادهم ٠

اما مدارس الاميركان فمنها مدرسة الشوير التابعة لكلية بيروت وقد تخرج فيها علماء افاضل وادباء مشهود لهم. ومدرستا شملان للذكور والاناث ومدرسة سوق الغرب ومدرسة الشويفات للفتيان والفتيات ومدرسة عبنعنوب للبنات ومدرسة برمانا للجنسين ايضاً

ومن مدارس الروس مدرسة سوق الغرب ومدرسة بسكنتا في الجنوب ومدرسة كسبا ومدرسة اميون في الشمال واكثرها قسمان لتعليم الفتيان والفتيات

وفي لبنان مدارس اخرى ايضاً ولكنها لا تفيد ابناءه شيئاً لانها جعلت خصيصة بافادة غيرهم ؛ اولاها مدرسة دير بزمار فانها موقوفة على طائفة الارمن ليهذبوا فيها رجال الكهنوت عندهم . وثانيتها مدرسة الشرفة وهي بطريركية لطائفة السريان ينشأ فيها الاكليريكيون من ابنائها . والثالثة مدرسة ماراشعيا للرهبان الانطونيين والرابعة مدرسة فيطرون للرهبان الحلبيين والخامسة مدرسة نسبيه وهي ولئن كانت للرهبان اللبنانيين الا انها خصصت بتعليم احداث الرهبانية دون سواها . ومعلوم ان الرهبان عندنا لم يكونوا لافادة الشعب والوطن وانما قانونهم التعبد لله منفردين منعزلين عن العالم وما فيه

هذه هي مدارس لبنان التي انتهت الى علمي ولعل هناك مدارس اخرى لم تحضرني اسماؤها. وكلها تعلم العلوم الادبية الكاملة مع الفلسفة الدينية في المدارس الاكليريكية ولكن لا اثر هناك للعلوم الرياضية والفنية والصناعية والزراعية الا مبادىء الرياضة في عينطورا وفي المدارس الاميركية فانها تعلم منها بقدر ما يؤهل الطالب لنيل الشهادة الثانوية . ولا اثر ايضاً في لبنان كله للغة العثمانية وهي لغة الدولة الرسمية اللهمَّ الا في لوائح المدارس فانها مذكورة مع العلوم واللغات التي لا تُعلم ما لم يكن لها طلاب اخصاء يقومون بنفقة استاذ يُستقدم لهذا العرض . مع ان لبنان ليس بغنيٍّ عن الدولة العلية . وانتفاء لغتها من لبنان من جملة ما يضيق على اللبنانيين مجال الترقي في مناصبها ما خلا افراداً معدودين .

الحروب البحرية المقبلة

﴿ الدارعة والغواصة ﴾

(داوود وجليات)

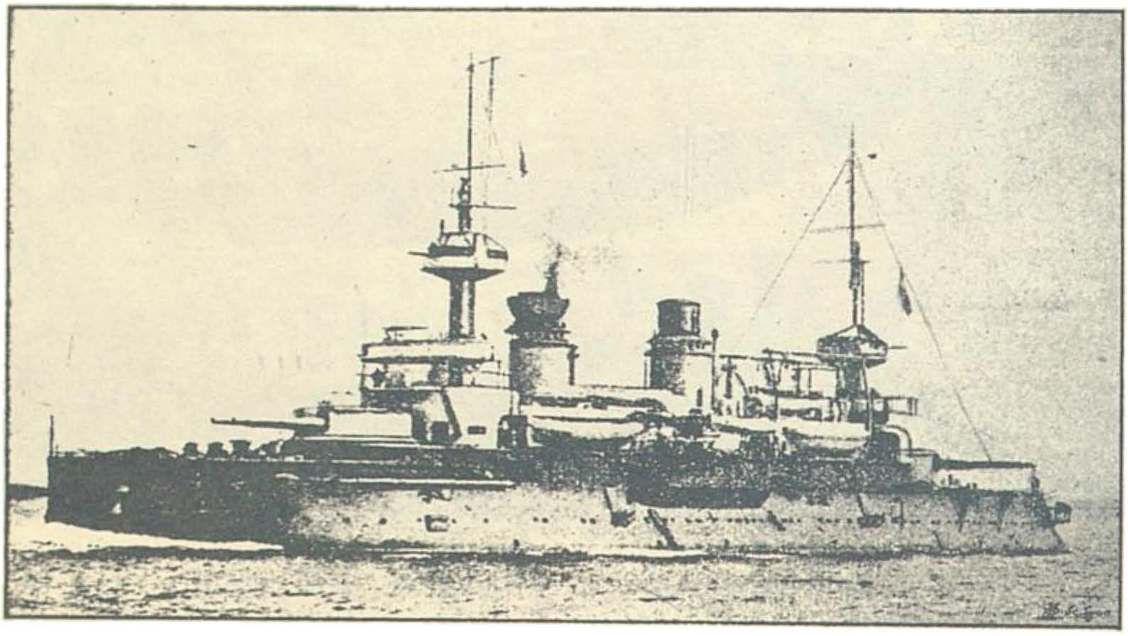
يقال مثلاً (ان هذه المحاربة كمحاربة داوود وجليات) كناية عن صغير يقوى على كبير · والحرب بين الدارعة والغواصة من هذا القبيل · وليس المراد في هذا الفصل ذكر الغواصات ووظيفتها وتاريخها فقد ذكرنا ذلك في السنة الاولى · وانما المراد تمثيل واقعة حربية على الورق بين الغواصة والدارعة على سبيل الفكاهة ليطلع القارىء على شيء من شوءون هذه الحرب الجديدة التي ستكون اهم حرب في الحروب المستقبلة ابعدها الله

واول ما نرسمه له الدارعة الكبيرة (الرسم الاول) والدارعة التي نرسمها هنا هي الدارعة الفرنسوية «شارلمان» · اما الغواصة التي نرسمها (الرسم الثاني) فهي الغواصة الفرنسوية «الفرنسوي» · وقد انشأتها جريدة الماتين الفرنسوية على نفقتها اي انها جمعت نفقاتها من قرائها واهدتها الى وزارة البحرية لانشائها بها

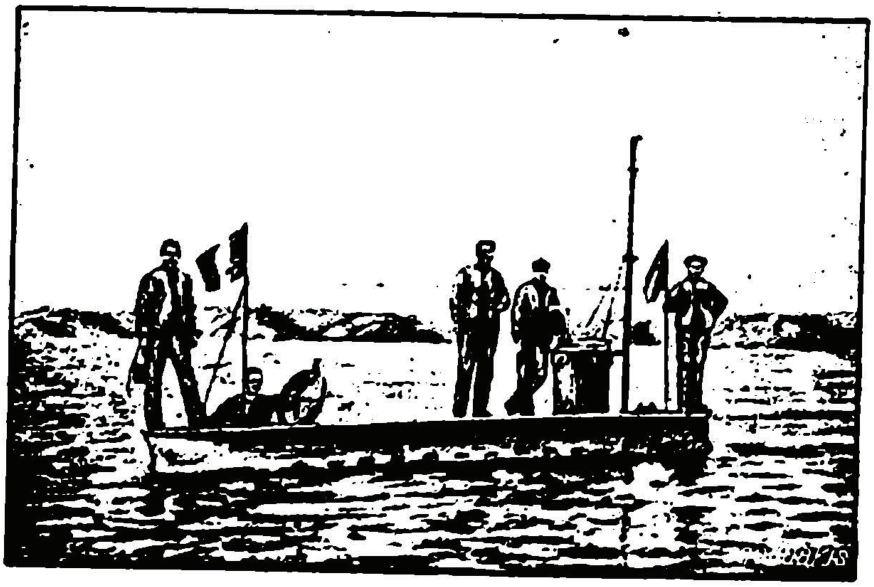
وفي (الرسم الثالث) صورة الغواصة في قعر البحر وهي تطلق النور منها لتنير طريقها· وفوقها الدوارع على سطح البحر تحسب لها حساباً وهي لا تدري بها· فلما تشاهدها الغواصة تخف اليها وتطلق عليها توربيداً · فاذا اخطأتها ولم تصبها حدث ما تراه في (الرسم الرابع) اي ارتفع جبل من الماء في البحر من فعل الطوربيد · وحينئذ اما ان تفر الدارعة من وجه الغواصة راضية من الغنيمة بالاياب واما ان تهاجمها · وهي تهاجمها باطلاقها الطوربيد عليها كما ترى في (الرسم الخامس) ولكن الدارعة قلما تعلم بمكان الغواصة لاستتار هذه في اعماق البحر ولذلك لا يصيبها طوربيدها فتنجو الغواصة من هذا الطوربيد وتعود الى مهاجمتها · ولكنها في هذه المرة تصيب الدارعة بطوربيدها فيحدث حينئذٍ ما تراه في (الرسم السادس) اي ان الدارعة تتحطم وتغرق من فعل عدوتها · وبذلك يتغلب العلم على الطبيعة والضعف على القوة

لذلك يقول العارفون انه اذا اتقنت الغواصات هذا الاتقان غيرت موازنة الدول وبدلت نظام الحروب البحرية · وسيكون عند فرنسا بعد سنتين خمسون غواصة من هذه

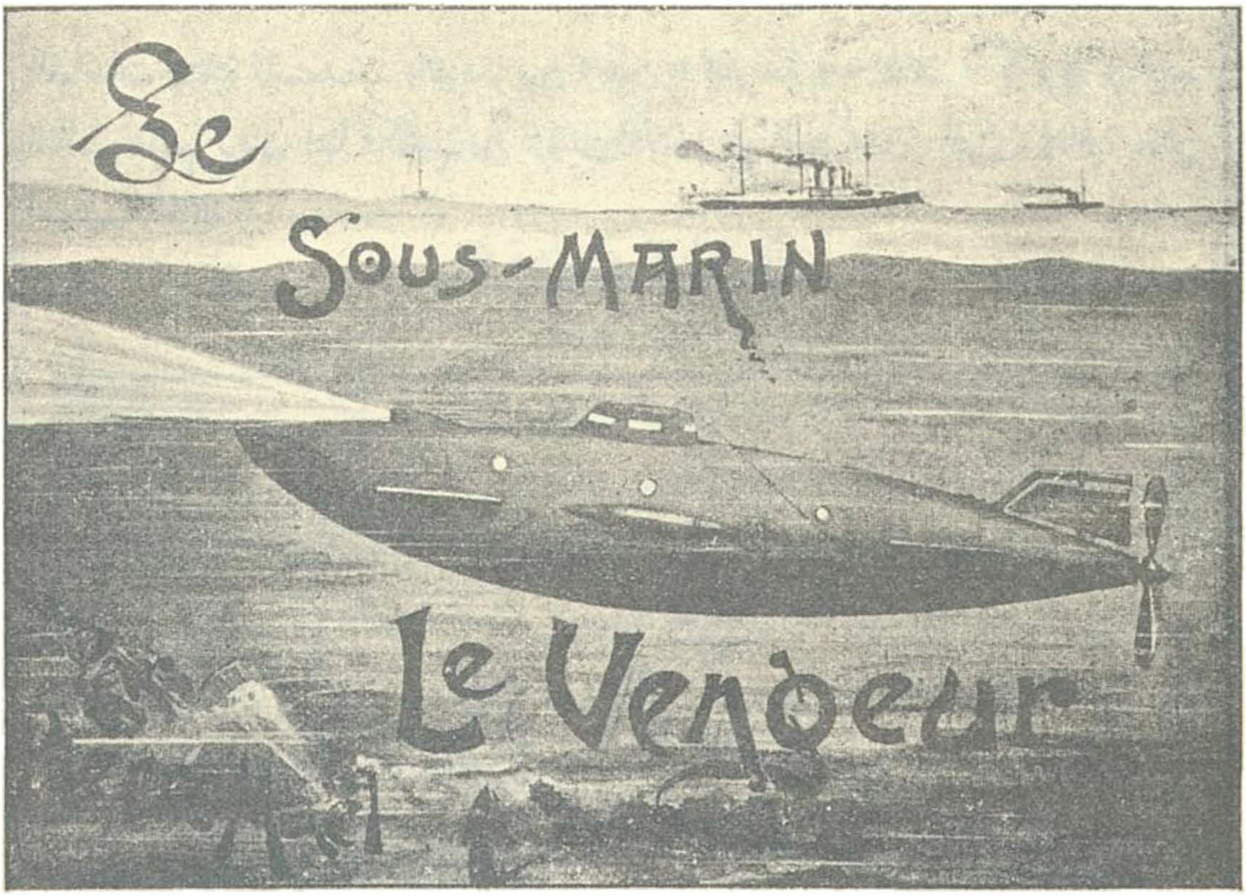
الغواصات المتقنة المستعدة . والفرنسويون يسمون « الغواصة » « المنتقم » كما ترى في الرسم الثالث لانهم يرون انها تمكنهم من مقاتلة انكلترا في البحر دون ان يخافوا بطش اساطيلها الهائلة



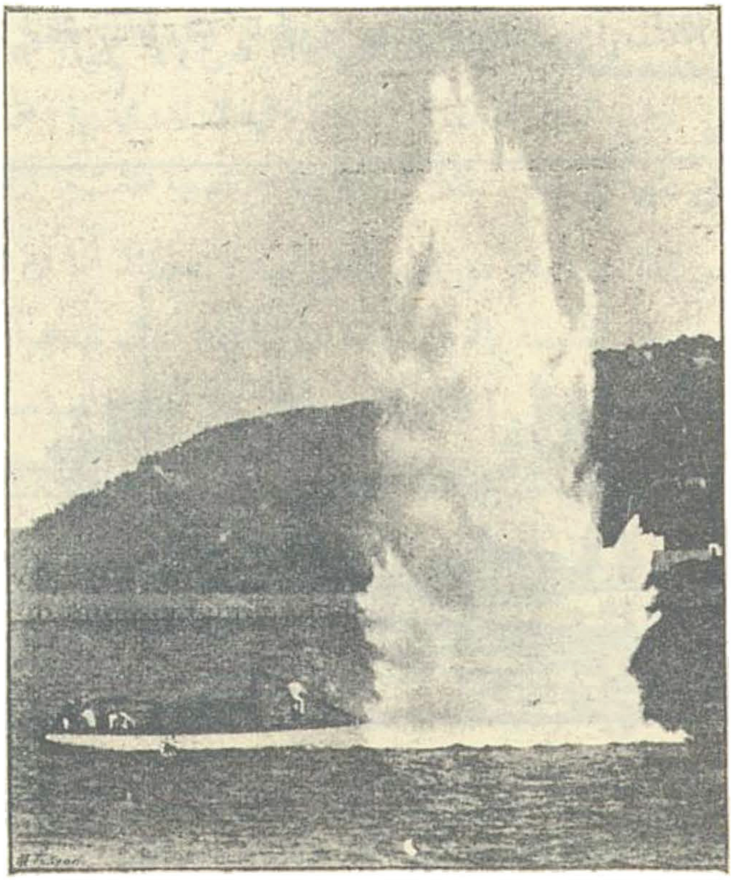
« الرسم الاول » الدارعة شارلمان الفرنسوية



« الرسم الثاني » غواصة « الفرنسوي » التي انشاتها جريدة الماتين الفرنسوية

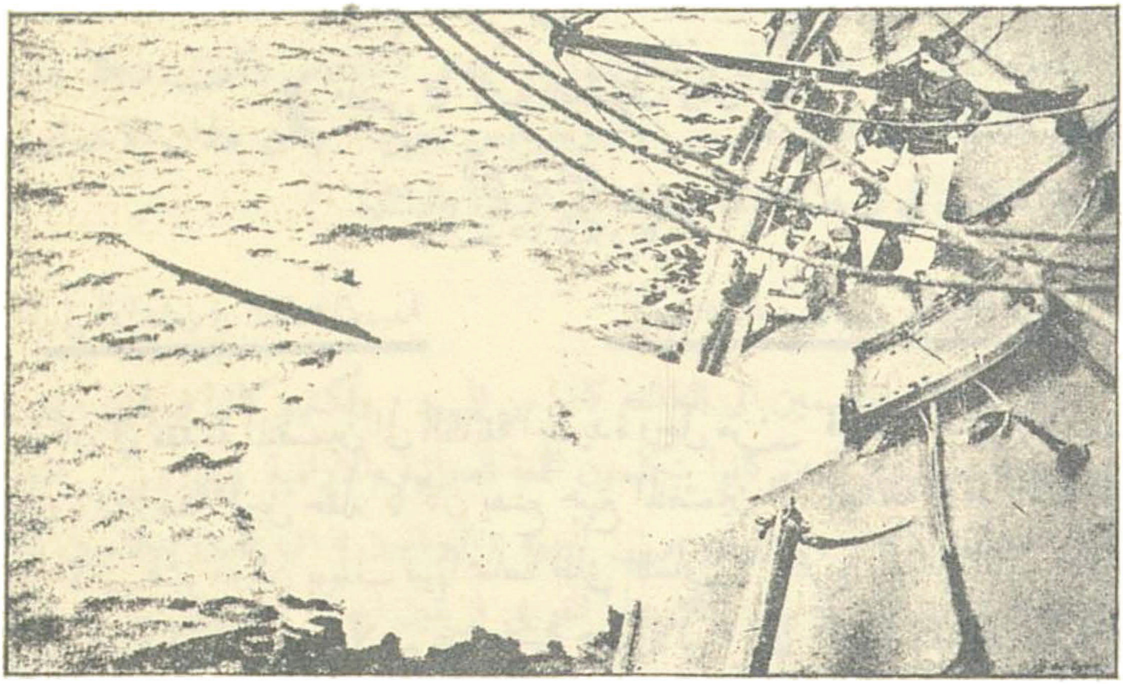


« الرسم الثالث » غواصة في قلب البحر وفوقها الدوارع

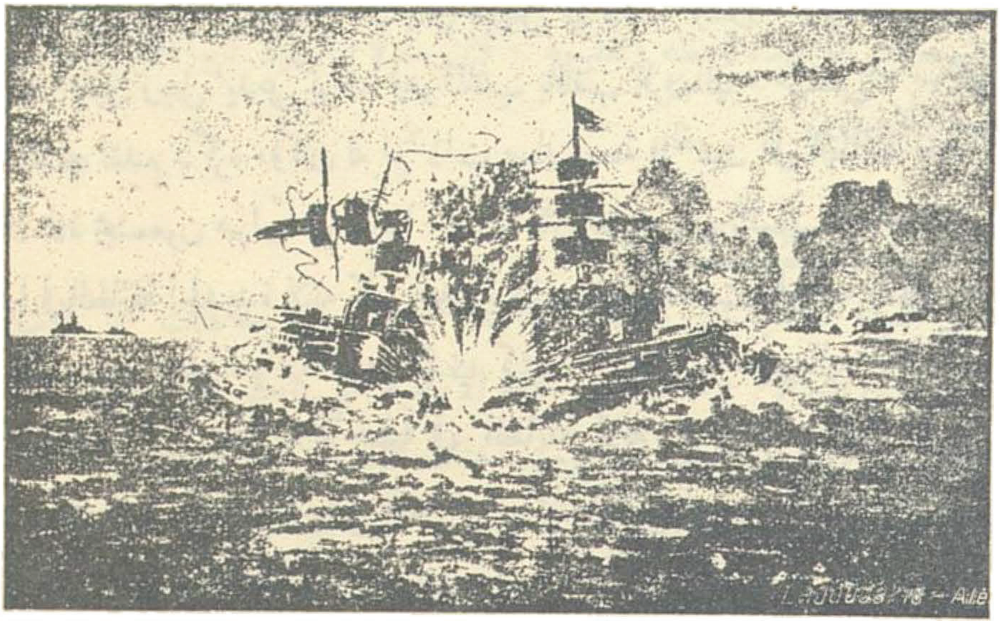


« الرسم الرابع »

ثورة البحر من تورپيد غواصة



« الرسم الخامس » الدارعة تطلق توربيدها على غواصة



« الرسم السادس » غواصة تصيب الدارعة وتقتلها

تاريخ الرسل بعد المسيح

﴿ ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان ﴾

تابع لما قبله

« السنة ٣٥ للميلاد »

اول الداخلين في الطائفة الجديدة

وكان في مقدمة المنضمين الى الطائفة الجديدة رجل من قبرص يُدعى (يوسف اللاوي) فباع هذا الرجل حقله كما كان يصنع جميع المنضمين الى الطائفة ودفع ثمنه الى الرسل الاثني عشر ٠ وكان يوسف نبيهاً مخلصاً طلق اللسان فقربه الرسل اليهم ودعوه « برنابا » اي « ابن النبوءة » لانهم عدوه في جملة الانبياء اي الوعاظ الممتلئين بالروح القدس ٠ وسيرد في ما يلي ما يكون لهذا الرجل من المنزلة العليا في الطائفة ٠ فانه سيكون بعد الرسول بولس هو المرسل الاكثر نشاطاً في الدعوة

وفي الوقت ذاته دخل معه في الطائفة رجل آخر من ابناء وطنه القبرصيين يُدعى منازون لان اليهود كانوا كثيري الانتشار في قبرص في ذلك الزمان ٠ وقد انضم الى الطائفة ايضاً في ذلك الحين رجل يُدعى يوحنا وهو الملقب باللقب الروماني « مرقص » ٠ وكان ابن عم برنابا الذي تقدم ذكره ٠ وكان له امٌّ ذات يسار وسعة فانضمت الى الطائفة اقتداءً بابنها وكان التلامذة يجتمعون مراراً في منزلها ٠ وربما كان بطرس هو السبب في ادخال هذه الام وابنها في الطائفة الجديدة لانه كان صديقاً لهما ٠ وقد خُدمت الطائفة بذلك خدمة عظيمة لان مرقص هذا سواء كان هو الذي كتب الانجيل المنسوب اليه او لم يكن هو الذي كتبه فانه كان ذا منزلة عليا في الطائفة لانه صار بعد ذلك رفيق بولس وبرنابا في سفرهما في اقطار الارض للدعوة ٠ وربما رافق بطرس ايضاً

وهكذا اكتسبت الطائفة بسرعة شديدة في سنتين او ثلاث سنوات اشهر رجال القرن الاول قرن الدعوة والبشارة ٠ فاجتمع حول الرسل جيل جديد يشبه الجيل الذي اجتمع حول المسيح قبل ذلك على شواطئ طبريا ٠ ولكن سلطة الجيل الاول اي جيل الرسل كانت اكبر من سلطتهم لان الجيل الجديد لم يشاهد المسيح ولا حادثه ٠ ولكن اذا كانت سلطة الجيل الاول اعظم من سلطة الجيل الثاني فان الجيل الثاني كان الفاعل

الاقوى والاعظم في نشر المبادىء المسيحية لانه كان ذا ميل الى الاسفار البعيدة لاعتياده عليها

ومن انضموا الى الطائفة في هذا الحين رجل يُدعى اسثفانوس وكان رجلاً شديد الحماس والنشاط . وكذلك فيليبوس واندرونيكوس وجونيا . وكان هذان الاخيران زوجين عائشين في وسط الطائفة لينقطعا الى الدعوة والبشارة

اليهود العبرانيون واليهود اليونانيون

وكل هؤلاء المنضمين الى الطائفة كانوا من اليهود . ولكنهم كانوا فريقين . ففريق من يهود فلسطين وهم الذين كانوا يتكلمون اللغة العبرانية والارامية ويقرأون التوراة باللغة العبرانية الاصلية . وفريق من اليهود « اليونانيين » اي الذين يتكلمون باللغة اليونانية ويقرأون التوراة بها . وكان هذا الفريق فريقين ايضاً . فمنه فريق من دم يهودي ومنه فريق من دم اجنبي ولكنه انضمَّ الى اليهود . وكان اليهود اليونانيون يفدون بالاكثر من اسيا الصغرى او مصر او سوريا . وكانوا يسكنون اورشليم في احياء مخصوصة بهم ولهم معابد مخصوصة يصلّون بها ولا يختلطون بغيرهم من اليهود . فكانهم طائفة منفصلة عن الامة اليهودية . وكان في اورشليم عدد كثير من هذه المعابد الخاصة باليهود اليونانيين . وفيها وجد المسيح طريقاً ممهدة لوعظه وتعليمه . لان هؤلاء اليهود كانوا اقل تمسكاً بتقاليدهم من اليهود الاصليين

لغة المسيح والمسيحيين الاولين

فكل النواة الاصلية التي اجتمعت الطائفة المسيحية حولها بعد ذلك انما كانت مؤلفة من اليهود دون سواهم . وكانت لغتهم اللغة الارامية التي كانت لغة المسيح ايضاً . ولكن لم تمر سنتان او ثلاث على صلب المسيح حتى اخذت اللغة اليونانية تظهر في الطائفة كما رايت شيئاً فشيئاً الى ان يجيء ذلك اليوم الذي تصير فيه اللغة اليونانية اللغة الغالبة فيها . وكان لبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا صلات يومية مع ابناء الطائفة اليونانيين ولذلك لزم ان يتعلموا منهم هذه اللغة بالتدريج ليتفاهموا بها . وقد حدث حادث سنشير اليه في ما يلي فادي الى شيء من الانقسام في الطائفة بشان اختلاف اللغة وهذا يدلُّ على ان الصلات بين الفريقين لم تكن دائماً على غاية ما يُرام . وسنرى بعد خراب اورشليم ان « العبرانيين »

اي المسيحيين الذين يتكلمون العبرانية ينفصلون عن الكنيسة ويذهبون الى ما وراء نهر الاردن على اعالي بحيرة طبرية ويؤلفون هنالك طائفة منفردة · ولكن قبل هذين الحادثين لا دليل على انه حدث في الطائفة شقاق او انقسام بشان اللغة · فان الشرقيين مشهورون بسرعة تعلم اللغات · وربما تكلم الواحد منهم في المدن بلغتين او ثلاث · ولذلك نرى من المحتمل ان يكون الرسل الذين كان لهم تاثير ونشاط في الدعوة قد تلقوا اللغة اليونانية من علاقاتهم اليومية مع ابناء طائفتهم من اليونانيين · حتى اذا كثر عدد هؤلاء وصاروا الاكثرية في الطائفة عدل الرسل عن اللغة السريانية الكلدانية الى اللغة اليونانية · خصوصاً لانهم كانوا يفكرون في نشر دعوتهم في اقطار الارض · وذلك لا يتم الا باللغة اليونانية · لان هذه اللغة كانت يومئذ اللغة العامة في شواطىء البحر المتوسط الشرقية ولغة جميع اليهود المنتشرين في الامبراطورية الرومانية · وكان اليهود مشهورين يومئذ بسرعة تعلم اللغات التي يحتاجون اليها كما هم مشهورون به اليوم ايضاً · ولم يكونوا يعبأون بتنقية تلك اللغة او تصحيحها اذ المقصود التفاهم بها فقط ولذلك كانت اللغة اليونانية التي استعملتها المسيحية لغة ضعيفة

المنضمون اكثرهم من اليونانيين

ولما كثر المنضمون الى الطائفة الجديدة كان اكثرهم من اليهود اليونانيين · لان اليهود الاصليين وخصوصاً سكان اورشليم كانوا لا يميلون الى مذهب جديد وارد من الاقاليم (الناصرة) وكانت منزلة الطائفة الجديدة من التقاليد اليهودية في بدء الامر منزلة مبهمة كما كانت منزلة السيد المسيح منها · ولكن مع ذلك لم يكن لرجال الطائفة من العلاقة بتلك التقاليد الا من حيث ظاهر الامور وخارجها · فان التقاليد اليهودية مصدرها التلمود واما الطائفة المسيحية فمصدرها خارج عنه · ولذلك كان الاقبال عليها محصوراً على الاكثر في اليهود اليونانيين · فكان هؤلاء اليونانيين الذين كانوا في اورشليم محسوبين احط شأناً من العبرانيين الاصليين رأوا في انضمامهم الى الطائفة الجديدة ضرباً من ضروب الاخذ بالثأر من العبرانيين الذين كانوا يترفعون عنهم · وما برحت الاحزاب الضعيفة التي هي في اول نشأتها اكثر الاحزاب تركاً للتقاليد وميلاً للشيء الجديد · لانها لا تخسر شيئاً فيه

وكان هؤلاء اليهود اليونانيون ممتازين بالبساطة والجهل مع الايمان · اما اليهود

العبرانيون فان الصدوقيين منهم كانوا من المشككين والمرتابين في مذهبهم والفريسيون كانوا شديدين فيه لا يتخلون عن شيء منه . ولذلك ايضاً قل المنضمون الى الطائفة من هؤلاء (العبرانيين) وكثر من اولئك (اليونانيين) هذا فضلاً عن ان اليونانيين كانوا لا يشاركون العبرانيين في الخيرات والاموال التي كانت تنهال على الهيكل وعلى رجاله . ومن اجل هذا كانت حالتهم الاقتصادية ضعيفة جداً . وهنا نصل الى موضوع خطير في المسيحية وهو « الاشتراكية » وسيظهر في ما يلي ان هذه هي الدعامة القوية التي بنت عليها الطائفة مستقبلها ووطدت اساسها

احتياج الشرق الى القوى الادبية

مثال من مجلة

لصديق من اصدقاء الجامعة الكرام

ارجح ان الجامعة لابد لها من ان ترد على مجلة المنار التي اخذت تفتري عليها باكاذيب ما انزل الله بها من سلطان . اما انا فلا ادخل في هذا الموضوع لئلا أحسب طفيلياً ولكني اريد ان استنتج منه نتيجة يجب ذكرها . وهذه النتيجة هي ان الشرق مهما صرخ المتصدرون فيه ومهما عرّضوا دعواهم وكبروا مزاعمهم فانه لا يزال يحتاج الى القوى الادبية الحقيقية و ينتظر اهلها

وامثلة ذلك في هذه المناظرة كثيرة لا يجب ان تمر دون تقييدها . واليك بعض منها .

اولاً — ان مجلة كالجامعة تنفق حياة منشئها في الليل والنهار على استخراج المسائل ونشرها . وهي تنشر ما تنشره بقطع النظر عن رضى الاحزاب او سخطها لانها تطلب الحقيقة المجردة . فما دامت تنشر الحقائق عن الحزب الازرق مثلاً فان زيداً و بكراً من الحزب الاحمر يكونان راضيين مسرورين . و يكتب زيد في مجلة يقول عنها : هكذا تكون الكتابة والا فلا . و يكون زيد يعمل في قومه ما تعمله الجامعة في قومها . ولكن اول ما يخطر للجامعة نشر شيء من الحقائق التي يدعو اليها زيد في مجلته يغتنم زيد هذه الفرصة ليجعل نفسه في منزلة المدافع عن قومه ويرمي رفيقته ورصيفته باقبح التهم ترويجاً

لبضاعته . فبعد ذلك هل يكون لدى زيد شيء من القوى الادبية

ثانياً — المنار مثلاً لا تروقه اعمال محمد علي باشا والجناب الخديوي وسماحة ابي الهدى افندي والعلامة الشيخ حسين الجسر الطرابلسي واكابر علماء المسلمين في مصر فلا ينفك عن التطاول عليهم (على قصره) في اكثر اجزائه باساليب مختلفة . وحرية الصحافة في مصر تبيح له ذلك . ولكن اول ما تقوم مجلة كالجامعة لتكيل له بكيله رداً لافترائه عليها يصيح قائلاً : قاتل الله حرية الصحافة التي تجيز للمجلات ان تنشر ما تنشر . فهل هذا من القوى الادبية

ثالثاً — المنار يرد على الجامعة في موضوع فلسفي فترد الجامعة عليه وتحجه ببراهين قطعية تدل على صحة نقلها . فماذا يفعل المنار بعد ذلك . هل يعترف بخطائه ؟ حاشا بل انه يندفع على رصيفته بالسباب والشتم كما يصنع اولاد الازقة . واذ يرى ان الشتم العلني والضمني لا يروي ان غليله يعمد الى الكذب والتزوير . فيدعي ان الجامعة كتبت الى بعضهم تقول كذا وكذا بشأن الغزالي وغيره . وهي دعوى مختلقة من اصلها . فهل هذا الكذب والافتراء لنكاية رصيف ينطبقان على القوى الادبية

رابعاً — صاحب المنار مثلاً اذا وردته مجلة الهلال كان يأخذها و يقلب بضع صفحات فيها ثم يقول : والله لا ارى شيئاً في هذه المجلة يستحق عناء المطالعة . ثم يظهر استياءه من كتابة حضرة صاحب الهلال التاريخ الاسلامي . وحضرة صاحب الهلال اذا اخذ المنار في سنته الاولى كان يقول : المنار فارغ ومـا هو الا الفاظ مصفوفة بعضها وراء بعض . فلما اتفق المنار والهلال على ظهر الجامعة صار الهلال ينادي : ان المنار من اركان النهضة الاسلامية (زه زه) والمنار ينادي عن الهلال لانه لا يخرج في كتابته عن المالوف ولان الجامعة لا تقول في المنار ما قاله الهلال : ان الهلال كاتب منصف الخ الخ . — فهل هذه هي القوى الادبية .

خامساً — المنار مثلاً يزعم زعماً عن شيء نقلته الجامعة . فتورد الجامعة المصدر الذي نقلت عنه وتقول له راجع الكتاب كذا تاليف الفيلسوف رنان الصفحة كذا السطر كذا . فما هو اول هم للمنار بعد ذلك ؟ لا هم له الا الصياح بان رنان رجل متعصب جاهل وقد جادله فلان فحجه وهو يطعن في الدين الاسلامي . ثم تستشهد على ذلك بعبارة تقول انه قالها — فرنان متعصب ؟ واضحكتاه . ليتك يا رنان تسمع هذ القول المضحك . ولمن يتعصب رنان الذي كتبه في المسيحية مشهورة . ربما يقال انه يتعصب للعلم والفلسفة .

ولكن هذا خطأ ايضاً . لان هذا الرجل الذي لم تلد الامهات بعده ولا في عصره رجلاً يساويه كان رسول التساهل في كل شيء . والدليل على تساهله العظيم سخط مجلة كالمنار عليه وسخط المتعصبين من المسيحيين . فالطرفان يتشابهان دائماً . لذلك لا نستغرب ذلك الحكم من المنار . وانما استغربنا نسبة تلك العبارة اليه . وهذا يدل على ان المنار لا يأنف من استعمال سلاح الافتراء والتزوير . ففي اي كتاب قال رنان تلك العبارة . اذكر هذا الكتاب يا حضرة الشيخ رشيد ودلنا عليها فيه وانا ادفع عشرة جنيهات لصندوق الجمعية الخيرية الاسلامية غرامة . لعلك تقول ان هذه العبارة وردت في كتابه « ابن رشد » — ولكن سامحك الله الم ترَ انها منسوبة الى ابن رشد نفسه لا الى رنان . وما رنان في ذلك السطر الذي فيه اهانة للاسلام والمسيحية واليهودية معاً الا راوٍ ينقل اشاعة عن لسان هذا الفيلسوف . ثم كيف يمكن ان يعتقد رنان ذلك الاعتقاد وهو القائل في مقدمة كتابه تاريخ الرسل « انني اعرف ان في نفوس بعض الرجال المتمسكين باداب الدين الاسلامي « القديمة » وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جراثيم تدل على فكر واسع وعقل ميال للمسالمة » وقد نقل المنار هذا القول بعينه عن الجامعة في احد اجزائه السابقة . فهل يكون من الذمة ان يُنسب الى قائله ما نسبه المنار اليه . واين تكون القوى الادبية التي هي اساس كل اصلاح اذا كنا نفتري مثل هذا الافتراء على كل من لا يعجبنا رأيه في بعض المسائل . ثم الا يكون المفتري هو الذي يهين المبادىء الدينية الكريمة لقوله عن رنان انه قال عنها كذا وكذا مع ان هذا الامر لا اصل له البتة وقد اثنى عليها رنان في عدة مواضع

سادساً — شابٌ لعب دوراً في بيروت في زمن واليها نصوحي ثم جاء مصراً واستخدم فيها في محل زراعي وقبل ذلك في محل آخر . . وبما انه معتاد على الاخذ والعطا دائماً فانه عاد الى عادته . فصار اذا جاء ادارة الجامعة يقول : لما كنتُ في بيروت كان صاحب المنار الشيخ رشيد الطرابلسي يقف على بابي ساعتين قبل ان آذن له بالدخول . ثم يقول عن المفتي كذا وكذا وكذا . ولما يقصد ادارة المنار يقول فيها عن الجامعة كذا وكذا وكذا . فيصدق صاحب المنار ذلك كما صدّق قوله ان الجامعة كتبت اليه بمسالة الغزالي . وانا ادفع عشرة جنيهات ايضاً لمن يثبت ان الجامعة كتبت حرفاً بهذا الخصوص لايٍّ كان . ثم ان ذلك الشاب احياناً يُخرج تحارير من جيبه ويقول انها من عطوفتلو والي بيروت رشيد بك او دولتلو ناظم باشا وردت عليه منهما . وهو يقصد بذلك ايهام اصحاب الجرائد بان له صلات خصوصية مع اناس كرام ينال بها كل ما

يريده · فينخدع بذلك كثيرون حتى اكبر الجرائد في مصر و ينشرون له ما يريدنشره · فيروح حينئذٍ مفتخراً بانه هو الذي نشر ذلك القول وهو الذي سحر بخلابته اكبر العقول واخضعها له · فهل يليق ان شخصاً كهذا الشخص يدخل بين المنار والجامعة و يلقي الفتنة بينهما دون ان تدريا بها والمنار يصدق كل اكاذيبه · هل يصح ان يكون هكذا تاثير شاب منقلب في الصحافة الجدية التي تخدم المصلحة العامة · وما هذه القوى الادبية التي يلعب فيها اصغر المتلاعبين

اجل ان القوى الادبية نادرة في الشرق من سوء حظه · وما دام المتصدرون فيه يفضلون المصالح على المبادئ، ويكرهون سماع صوت الحقيقة اذا كانت مخالفة لمصالحهم وآرائهم ويحاربون صاحب ذلك الصوت حتى بالكذب والافتراء والتزوير فكل هذه الجلبة في الشرق تكون صيحة وضوضاء لا نهضة وارتقاء · لان كل ما يبنى على غير اساس فهو مهدوم · ولا سبيل للعقلاء حينئذ مهما كانوا ميالين للمسالمة الا محاربة المعتدين بسلاحهم طبقاً لسنة الحرص على البقاء

﴿ الجامعة ﴾ لولا ما في هذه الرسالة من الفكاهة والتفنن لضربنا صفحاً عنها · وقد استغربنا اهتمام حضرات اصدقاء الجامعة ومراسليها الافاضل باقوال تحكي فقاقيع الماء ولذلك نعتذر عن نشر باقي الرسائل ونكتفي بشكر المراسلين الكرام خصوصاً حضرة المراسل الازهري · وليس الغرض في هذه المباحثة الا ايضاح المسائل الفلسفية المختصة بها وقد اوضحنا هذه المسائل في كتاب على حدة عنوانه «ابن رشد وفلسفته» واما باقي الصغائر التي تخللتها فنحن لما نعرفه من طيبة قلب رصيفنا صاحب المنار وسرعة تقلبه لا نشك في انه قد ندم الآن على صدورها منه

المدنية الجديدة والمدنية القديمة

﴿ في الدولة العلية العثمانية ﴾

للدولة العلية العثمانية اربع بقع لا شبيه لها في العالم · البقعة الاولى الاستانة نفسها ببريها و بحريها · والبقعة الثانية الاناضول — تلك البلاد الواسعة الخصيبة التي لا يزال خصبها فيها والتي تاخذ الدولة منها اقوى جيش لها واصبره على متاعب الحروب وارضاه بالكفاف في مواقع القتال · والبقعة الثالثة سوريا بارضها الاورشليمية ولبنانها الشامخ وهوائها اللطيف · والرابعة ارض ما بين النهرين وهي اخصب ارض في الكرة الارضية

وكلامنا في هذا الفصل عن هذه الارض التي كانت وطناً لاقدم مدنية · قال المسيو ليفني : ان اراضي ما بين النهرين وجهات بابل كانت في القرن الخامس قبل الميلاد المسيحي في حال خصب لا يُصدق · فان ملك الفرس خسرو الثاني كان يجمع منها من الضرائب في السنة ما يساوي اليوم ٨٠٠ مليون فرنك · وكانت هذه الضرائب تبلغ ثلث حاصلات الزراعة · فتكون غلة تلك الاراضي في كل سنة ١٢٠ مليون جنيه وهي ثروة لا تعادلها ثروة · و بما ان دخل الدولة العلية يبلغ اليوم من ٢٥ الى ٣٠ مليون جنيه في العام فتلك الارض المهملة اليوم والتي تحرقها الشمس طول النهار يساوي دخلها وحدها مضاعف دخل الدولة اربع مرات · ولذلك كان من المقدَّم على كل شيء التفكير في احيائها

واذا كانت الفكرة العسكرية قد احلَّت مشروع سكة بغداد الحديدية في اسمى منزلة في ذهن جلالة السلطان فان هذه الفكرة المالية قد زادت ولا شك اهتمام جلالته بـه · ولذلك لا يُنتظر سقوط هذا المشروع في زوايا النسيان والاهمال مهما قام في سبيله من العثرات · ومتى تمَّ وظهرت آثاره العظيمة فان التاريخ يعدّه ولا شك انفع الاعمال والاصلاحات التي تمت في عهد جلالته · ولا يعود خزان اصوان ولا نيل مصر يُذكران بازائه

وليس المطلوب الآن من المدنية الجديدة الداخلة الى تلك البلاد البعيدة الا اعادة اعمال المدنية القديمة · فان آثار اقنية الماء والاحواض وطرق الري لا تزال ظاهرة في تلك البلاد · فاذا اعيدت كلها الى حالتها السابقه وامنت السبل وانهال الناس من جهات

الاناضول وسوريا لتعمير الارض هناك فان الدولة العثمانيه تصبح دولة من اقوى دول الارض واعظمها واغناها ولا يعود احد يخشى على مستقبلها • ولذلك يقول الالمانيون ان سكة بغداد الحديدية ستحل المسالة الشرقية حلاً فيه مصلحة الدولة العثمانية

﴿ سكة الاناضول ﴾ وهذه السكة البغدادية التي ستقوم بهذه العظائم كلها ستكون تتمة لسكة الاناضول الالمانيه الموجودة الآن • وهي تبتدىء من شاطىء البوسفور الشرقي في الاستانه ممتدة على موازاة بحر مرمرا الى اشميد (نيكوميديا القديمة المشهورة بكنوزها النفيسة) ومن هناك تتجه نحو (اده بزار) على مسافه ٤٥ كيلو متراً من البحر الاسود فبلجوك فاسكي شهر حتى انقره وهي انسيريا القديمة المشهورة بتربية الماعز • ثم تنتهي الى قونيه • ومن قونيه يمتد منها فرع الى مدينة اضاليا المشهورة في التاريخ باسم « ايكونيوم » وقد اسست منذ نحو ثلاثة الآف سنة • ولقد زرنا هذه المدينة منذ نحو عشر سنوات فسمعنا الناس فيها يشكون يومئذٍ من عدم وصول هذه السكة اليهم

وهذه السكة تمتد في وسط طبيعة من اجمل ما خلق الله • ومساحتها كلها ١٠٥٠ كيلومتراً • اما وارداتها فقد بلغت في عام ١٩٠٠ — ٣٣٤ مليون فرنك و٤٦٠ الفاً اي بزيادة ١٨٤ مليون فرنك عن العام السابق • ومن البوسفور الى انقره فقط نقلت في عام ١٩٠٠ مليون مسافر و١٢٥ الفاً و٩٥٢ • وبما ان الدولة قد اذنت بانشاء ميناء في حيدر باشا في الشاطىء الذي تبداء منه هذه السكة قرب الاستانة فلا ريب ان احوالها ستتحسن ايضاً

﴿ وصل الخطوط ﴾ ولكن كل تحسين في هذا الخط لا يجدي النفع المطلوب اذا لم تمد هذه السكة الى خارج الاناضول لتاخذ وتعطي في بلاد واسعة • وهذه الحالة هي حالة سكة آطنه ايضاً • فقد سافرنا منذ نحو عشر سنوات في هذه السكة من مرسين الى ترسيس فسمعنا من كل جانب الشكوى من ضعف احوالها لانها مقصورة على خط واحد محصور بين آطنه واسكلتها مرسين • فالمقصود الان وصل خط الاناضول في جهات قونيه بخط اطنه ثم ارساله من هناك الى جهات ما بين النهرين فيعم اسيا الصغرى كلها •

﴿ راسمال سكة بغداد وضمانتها ﴾ اما الراسمال اللازم لهذا المشروع فهو ٦٠٠ مليون فرنك منه للالمانيين ٦٠ في المائة وللفرنسويين والبلجيكيين ٤٠ في المائة • واذا رام بعض الدول الاخرى الاشتراك فيه خصص لها ١٠ في المائة من مجموعه • وتوءخذ هذه العشرة في

المائة على هذه النسبة : ٦ من راسمال الالمان و٤ من راسمال الفرنسو بين والبلجيكيين

وبموجب الاتفاق بين الشركة والباب العالي تدفع الدولة سنوياً لهذه الشركة ١٦٥٠٠ فرنك عن كل كيلو متر منها · وبما ان طول الخط الجديد ٢٥٠٠ كيلومتر فان الباب العالي يدفع ٤٠ مليون فرنك في كل عام ضمانة لفائدة راسمال الشركة · ولا ريب ان كل ذلك امر هين اذا كان يُرجى من السكة الفوائد العظيمة التي تقدمت · ولكن الدولة لا تدفع هذه الضمانة كلها بل هي تدفع منها فقط ٢٥ مليون فرنك كل عام لانهم يقدرون ان دخل الكيلو متر الواحد بعد مده وقبل اتمام الخط كله لا ينقص عن ٥ او ٦ الاف فرنك · فيُطرح هذا الدخل من الضمانة التي ضمنتها الدولة للشركة

﴿ طريق سكة بغداد ﴾ اما طريق سكة بغداد فهي تبتدئ من قونيـة التي تقدم ذكرها فتتصل بالخط الوارد من الاستانة وازمير ثم تتجه نحو قفار اسيا الصغرى فتخترقها وتجتاز جبال طورس قرب كولك بوغاز التي كانت في التاريخ القديم مرفأ من اشهر المرافئ · ومن هناك تمتد في شاطئ خصيب حتى مرسين وادنه · ثم تُساق في شمالي سوريا قاصدة عينتاب وحلب ومنها الى قرقميش القديمة (دشرابلس اليوم) على الفرات · فتجتاز هذا النهر المشهور على جسر كبير مسوقة نحو حران فالموصل · ومن الموصل تمتد على شاطئ الدجلة الايمن حتى تنتهي الى بغداد عاصمة السلطنة العباسية المشهورة · ومن هناك يمتد فرع منها الى حدود ايران ليكون انبيقاً يمتص تجارتها وحاصلاتها · وعند بغداد يُترك نهر الدجلة جانباً ويُمدّ الخط في اخصر طريق نحو خليج العجم كالكويت مثلاً التي ثار الخلاف المعلوم بشانها · ولو كان نهر شاة العرب المؤلف من اجتماع نهري الفرات والدجلة عند البصرة يحمل السفن الكبيرة اذا مخرت عبابه لاكتفي بمده الى البصرة ولم يوصل الى شاطئ البحر ·

هذا ما راينا ذكره عن هذه السكة العظيمة التى ستكون من عجائب الدنيا بعد اتمامها · فعسى ان لايحول شيء دونه

كل طالب للاشتراك لا يدفع قيمة الاشتراك مقدماً لا تُرسل له المجلة

آثار الشرق القديمة

مدير الآثار المصرية السابق

﴿ في بلاد الفرس ﴾

ذكرنا في فصل في هذا الجزء ما سيكون لسكة بغداد الحديدية من الفوائد الجزيلة . وفي هذا الباب نذكر لها فائدة كبرى وهي تسهيل استخراج الآثار الشرقية من مواطنها وخدمة علم الآثار بها خدمة جليلة . لان تلك البقعة الواسعة كانت مواطن مدنيات مختلفة لم ينجل تاريخها بعد انجلاء تاماً . منها الاشوريون والحثيون والكلدان والماديون وغيرهم . فاذا استتب الامن هناك وامكن الحافرون ان يحفروا كما يشاؤون اخرجوا من الاثار من بطن الارض للتاريخ كنوزاً ثمينة

وحسبنا للدلالة على مبلغ العناء الذي يعانيه علماء الآثار في كشف الآثار الشرقية ان نذكر ما جرى للمسيو دي مورغان في بلاد فارس . وقبل ذلك نذكر شيئاً عن الرجل نفسه

كان المسيو دي مورغان مديراً للآثار المصرية بين سنة ١٨٩١ و١٨٩٧ وكان مشهوراً في مصر شهرة المسيو ماسبيرو اليوم فيها . وهو الذي اكتشف الكنوز الثمينة في دهشور . ففي ذات يوم بعث اليه وزير خارجية فرنسا يسأله عن الطريقة التي يمكن بها الاستفادة من المعاهدة المعقودة في سنة ١٨٩٤ بين فرنسا وحكومة الفرس بشان استخراج الآثار من بلادها . فرضي المسيو دي مورغان ان يتولى هذا الاستخراج خصوصاً لانه كان قد زار بلاد الفرس بين سنة ٨٩ و٩١ . فاصطحب الاب شيل العالم باللغات القديمة المندثرة و بعض الاعوان وسافر الى السوس في بلاد الفرس ليحفر في آثارها العظيمة . والسوس هذه كانت عاصمة ملوك الاشمينيين وهم الملوك الفرس الذين حكموا فارس بين زمن قورش وداريوس . وقد روى سترابون ان بانيها هو تيثون بن ممنون . وفيها اقترن اسكندر المكدوني الكبير بستاتيره ابنة داريوس

وكان غرض المسيو دي موورغان من الحفر في السوس اكتشاف آثار ممالك فارس القديمة وآثار

المملكة العيلامية القديمة التي قامت فيها. فاستخدم لذلك من ٦٠٠ الى ١٢٠٠ عامل من اهالي الفرس وكان يدفع للواحد منهم نصف فرنك في كل يوم اجرة له (؟؟) . وقد بعث اليه جلالة الشاه ضابطاً ومعه ١٥ جندي لحماية البعثة من اعتداء المعتدين . فاقاموا متاريس وحصناً كبيراً على آكام السوس التي كانوا يحفرون فيها ليتمكنوا من دفع مهاجميهم اذا هاجمهم احد. وفي ذلك قال المسيو دي مورغان لاحد محدثيه ان السوس لم ترَ منذ ايام الاشمونيين حركة كالحركة التي احدثناها فيها. ولكن هذه الحركة والعمل كانا سبباً في شيوع الاشاعات الكثيرة بين بسطاء الناس . فمنهم من قال ان تلك الاعمال هي تمهيد لفتح البلاد الفارسية والاستيلاء عليها . ومنهم من قال بل ان الاجانب يسحرون الارض و يستخرجون الكنوز منها. ولذلك اجتمع كثير ممن لا عمل لهم ومن البدو وجاءوا يطلبون من المسيو دي مورغان مشاركتهم في الكنوز اذا كان نبش كنوزاً والرضي بمساعدته في فتح البلاد اذا رام فتحاً . فاستخدم مورغان بعضهم وردَّ كثيرين فاجتمع هؤلاء حول الحصن وحصروه واقاموا على محاربته ومناوشته مدة شهرين ونصف. ولم يعودوا عن الحصن حتى بلغهم ان الشاه ارسل جيشاً لمحاربتهم وانقاذ البعثة

فمن ذلك يظهر ما يعانيه الحافرون اليوم في الآثار الشرقية من التعب في الحفر . اما الآثار التي استخرجها المسيو مورغان من السوس فقد ذكرنا في الجزء السابع انها آثار المملكة العلامية وشرائعها. منها آثار من زمن ابرهيم الخليل . والعيلاميون تسلسلوا من عيلام وهو الابن الخامس لسام

مشاهدة دوران الارض

كثيرون يقولون انهم لا يصدقون ان الارض تدور في الفضاء ونحن واقفون عليها الا اذا شاهدوا ذلك باعينهم . وهذه المشاهدة صارت ممكنة في باريز فان الحكومة الفرنسوية نصبت في البانثيون رقاص فوكو المشهور الذي يُريك دورة الارض على نفسها. وطريقة ذلك ان هذا الرقاص البالغ من الطول مبلغاً عظيماً يُدفع ليخطر كما يخطر رقاص الساعة . فيسير من النقطة التي كان فيها يميناً وشمالاً . فاحفظ هذه النقطة في ذهنك لانها اساس التجربة . و بعد بضع ساعات اوقف الرقاص عن المسير فتجد ان النقطة التي يقف فيها بعيدة عن النقطة الاولى مع ان الرقاص لم ينتقل ولم يغير مركزه . ولا ريب ان الرقاص لم يغير مركزه لان الارض هي التي دارت على نفسها في اثناء ذلك وغيرت مركزه منها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الحياة التناسلية ﴾

لحضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمره

نشر حضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمره في سان باولو (البرازيل) كتاباً بهذا العنوان وهو يتضمن ابحاثاً طبية من اختصاص الاطباء البحث فيها · ولكن اذا كان من اختصاص الاطباء البحث في ابحاث كتلك الابحاث فليس من اختصاصهم في راينا القول بان مواضيع ذلك الكتاب مما يجب على « محبي الحقائق » الاطلاع عليه في « عصر استنار اهله بنور العلم الصحيح وما عاد الخجل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقي محلاً في قلوب المطالعين » فان هذا القول يدل على ان جناب المؤلف يوجب على القراء مطالعة كتابه ليستفيدوا منه دون ان يخصص بذلك فريقاً دون فريق · وعندنا ان هذا الاطلاق لا يجوز · لان الذين يستفيدون من الابحاث التي بسطها حضرته في كتابه هم الذين في غنى عنه لانهم تعلموا بالفعل كل ما يعلمهم اياه الكتاب بالقول · اما الذين كان حظهم الجهل بتلك الامور — والجهل هنا نعمة وهناءة وفضيلة — فان قراءة كتاب كهذا الكتاب تفسد اخلاقهم بدلاً من ان تصلحها · وما الفائدة من اصلاح البدن وحفظ صحته اذا كان يجب ان نضحي في هذا السبيل صحة الادب والنفس · ونحن ممن يقولون ان صحة النفوس مفضلة الف مرة على صحة الابدان

فنحن اذاً نعتقد ان حضرة الدكتور الفاضل لم ينفع قراءه بهذا الكتاب بقدر ما اضرهم اذا كانوا من حسني التربية والاخلاق · واما اذا كانوا ممن ملكتهم الشهوات والرذائل فالنفع محتمل

ولو ان حضرة الدكتور الفاضل لم يناد في مقدمة كتابه بما نادى به وفرق بين قرائه هذه التفرقة لما كان لاحد ان يلومه · واذا كنا قد لمنا حضرته على خوضه غمار بحث لم يخضه قبله احد عندنا من الكتاب الذين يستحقون هذا الاسم فذلك لا يمنع من الثناء على فضله واجتهاده لانه تعب في كتابه تعباً ظاهرة آثاره فيه · ونحن نرجوان

يعتقد معنا بان حرية الفكر والكتابة مباحة من كل وجوهها الا في ما يختص بالفضيلة والعفاف في الارض . فان هذه هي العبودية الوحيدة التي نحبها ولا نحب مسها بشيء من الاشياء. وهي الرأسمال الوحيد للنفوس اللطيفة الحساسة التي لا ترى في شهوات الارض وخيراتها ومزاحماتها شيئاً يروي ظمأها الى ما وراء هذه الاباطيل

﴿ اشهر مشاهير الاسلام ﴾

تاليف حضرة عزتلو رفيق بك عظم

صدر الجزء الثاني من كتاب اشهر مشاهير الاسلام لحضرة مؤلفه المؤرخ الفاضل عزتلو رفيق بك عظم الذي انقطع الى درس تاريخ العرب ونشره . وفي هذا الجزء سيرة رجل الاسلام ونابغة العرب الامام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واخلاقه وصفاته والفتوحات العظيمة التي تمت على يده في الشام وفارس وما يتبع ذلك من الكلام عن تاريخ البلاد المفتوحة واخبار فتحها. وهذه هي المرة الاولى التي يُكتب فيها هذا التاريخ الجليل باسلوب يجلو كل مسائله و يجعلها ماثلة للذهن . وقد طلب حضرة المؤلف في ذيل كتابه من المجلات والجرائد ان تنظر في كتابه نظر انتقاد دون ان تكتفي بالثناء الاعتيادي. ولقد احسن حضرته بذلك لانه دلّ به على فضله وحبه للحقائق. ولكن الصحافة معذورة في رأينا اذا اكتفت احياناً بالثناء لاسباب ليس هنا محلها

ولقد وضعنا هذا الكتاب جانباً على مائدتنا في غرفة النوم لنطالعه في ساعات الفراغ بالامعان واللذة اللذين يليقان به . وكفى بذلك ثناء على همة حضرة مؤلفه الفاضل

﴿ المحيط ﴾

لمنشئها حضرة عوض افندي واصف

نشر حضرة الكاتب الفاضل عوض افندي واصف مثالاً لمجلة علمية تاريخية صحية ادبية فكاهية سيصدرها في العام الجديد . وفيها عدة ابواب للمقالات والمدارس وطلاب العلم وصحة الابدان والعلم والدين والجنس اللطيف والزراعة والتجارة والصناعة ودوائر الاستخدام والاقتراحات والمخاطبات الشخصية والاسئلة العمومية واجوبتها والتقريظ والانتقاد والمتفرقات وعالم الصحافة والتاريخ اليومي والروايات وغيرها من الابواب المفيدة . وحضرته ممن مارسوا صناعة القلم عدة سنوات في جريدة مصر الغراء وله فيها مقالات رقيقة . فلا نشك في ان مجلته تلقى الاقبال الذي تستحقه لانه تفنن بها تفنناً جديداً يدل على سلامة ذوقه ولطف اسلوبه . فنرحب بالرصيفة الجديدة

﴿ نبذة في الثورة الفرنسوية ﴾ وضع هذه النبذة جناب الكاتب امين افندي فارس ريحاني واهداها الى صديقه جناب الرصيف نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى . وقد كتبها حضرته بعد مطالعته تاريخ كارليل في هذه الثورة وودّ لو يطالعها كل القراء . ولم نتمكن من مطالعة هذه النبذة لنرى اذا كان حضرة كاتبها قد التزم فيها الاعتدال والانصاف الواجبين على كاتب حركة كتلك الحركة التي قلبت وجه الارض . لاننا نعتقد انه اذا كان للثورة الفرنسوية حسنات فلها ايضاً سيئات يجب على المؤرخ المنصف ان لا يضرب صفحاً عنها

﴿ السلام ﴾ السلام جريدة سياسية ادبية تجارية لمنشئيها حضرات وديع افندي شمعون وبولس افندي نحاس وقد صدرت حديثاً في بونيس ايرس . فنرحب بالرصيفة الجديدة ونرجو ان تشارك رصيفاتها في اميركا في الخدمة العمومية النافعة لابناء البلاد

﴿ الرموز ﴾ الرموز جريدة نصف شهرية تصويرية هزلية تصدر في سان باولو لمديرها جناب رشيد افندي خوري وفيها رسوم ظريفة منها رسم في العدد الثاني يمثل الاسباب التي تمنع السوريين من العودة الى بلادهم مع انهم لم يهاجروا الى اميركا الا موقتاً . فعسى ان يستمر تحسين الرموز لتضاهي الجرائد الافرنجية الهزلية

﴿ ديوان محمود الشاعر ﴾ نشر جناب محمود افندي الشاعر الجزء الاول من ديوانه وقد صدره بهذه الكلمة اللطيفة « الكتب قلوب الناس في ايدي الناس » وهو يطلب من جناب ناظمه في الاسكندرية . وكل من يعرف اجتهاد حضرته وانصبابه على النظم يرجو ان يكون الجزء الثاني من ديوانه احسن من الجزء الاول

﴿ روايات مسامرات الشعب ﴾ اهدتنا ادارة مطبعة الشعب نسخاً من روايات صغيرة تصدرها مرتين في الشهر وتبيعها لمحبي مطالعة الروايات بثمن يسير وهو غرش صاغ للرواية الواحدة . فنشكر لها هديتها

﴿ الروايات اليعقوبية ﴾ نشر حضرة يعقوب افندي متى منصور الميناوي الرواية الاولى من رواياته اليعقوبية وعنوانها شرك الهوى فنرجو له التقدم في صناعة القلم

﴿ النخبة ﴾ النخبة ديوان لجناب الشاعر رشيد افندي مصوبع اللبناني وهو يحتوي على وصف ومدح وغزل وقد اهدانا نسخة منه فنشكر له هديته

﴿ التربية ﴾ هي خطاب صغير لجناب قسطندي افندي يعقوب موضوعه التربية العائلية والمدرسية والجسدية وغيرها فنشكر له اهتمامه بهذا الموضوع المفيد

﴿ التمرينات الحسابية العربية ﴾ اهدانا حضرات ابرهيم افندي زكي واحمد افندي برهومه المدرسين في مدرسة التوفيق بالفيوم الرسالة الاولى التي وضعاها في التمرينات الحسابية والعربية فنثني على اجتهادهما

باب الاخبار العلميّة

﴿ الاسلاك الكهربائية في مصر ﴾ حدث في ليفربول منذ مدة ما يحدث في مصر من قتل الناس بسقوط الاسلاك الكهربائية عليهم فنشرت الحكومة منشورًا على موازاة خطوط الترمواي اوصت فيه الناس بان لا يقبضوا على سلك الترامواي حين سقوطه على الارض ولا يمسوه بل ان يزيلوه من طريقهم بقضيب . فكتب احد علماء الكهربائية يقول ان هذا الامر لا يكفي فان السلك قد يلتف على جواد او انسان فيجب اغاثته . وطريقة ذلك ان تاخذ منديلاً جافًا كل الجفاف وتلفه على يدك ثم تقبض به على السلك فلا يوءذيك لان النسيج الجاف لا يوصل الكهربائية . وحينئذ يمكنك تخليص الحيوان او الانسان من اطواق السلك . وبعد ذلك اذا رمت ابطال فعله فالقِ السلك حتى تضعه على خط الترمواي الحديدي الممدود في الارض فتبطل كهربائية السلك ما دام لاصقًا بهذا الخط وحينئذ يُمس بلا ضرر

﴿ استعداد الغربي واستعداد الشرقي ﴾ وجد امير موناكو في مغاور قرب منتون اربعة هياكل بشرية قديمة وقد قال عنها المسيو كودري في بلاغ للمجمع العلمي في باريز ان فحص جماجمها دلّ على ان هيئتها من جانب الذقن شبيهة بهيئة الزنوج . ويوءيد هذا الراي ان اذرعها كاذرع الزنوج اي انها اطول بكثير من اذرع البيض . ولذلك قالوا ان سكان اوربا الاصليين لا يمكنهم ان يفتخروا كثيرًا على سكان افريقيا اليوم . ولعل الشرقيين يعدلون بعد هذا عن القول كلما نجح احدهم : ان نجاحه دليل على استعداد الشرقي . فان الشرقيين والغربيين ان لم يكونوا من اب واحد وام واحدة فهم جميعًا من طين واحد . وانما يتفاضلون بتربيتهم واحوالهم الاجتماعية والطبيعية

﴿ ايجاد الحياة بالكيمياء ﴾ في الشهر الماضي عُرضت على مجمع العلوم في باريز تجارب مهمة لاحد اعضائه بشان توليد الفراخ من البيض من غير لقاح ديك ولا حضانة دجاجة . وقد استطاع صاحب التجارب ان يولد من البيض المذكورة فراخاً تعيش اربعين يوماً ثم تموت لضعفها . فعجب العلماء من هذا التجارب وفسرها بعضهم بقوله ان السبب في تولد الفرخ من البيضة بغير لقاح ذكر ان البيضة نفسها يكون فيها احياناً جرثومة الانثى وجرثومة الذكر معاً فالعوامل الكيماوية انما تؤثر فيها وتحرك الحياة الكامنة في جرثومتيهما فهي اذاً مساعدة لا موجدة . ولا يزالون يوالون التجارب في هذه المسالة المهمة

﴿ حيوانات اعداء الكتب ﴾ اجتمع منذ مدة مؤتمر من العلماء لمحاربة الميكروبات والحيوانات الصغيرة التي تعبث بالكتب في المكاتب وتفنيها مع مرور الايام . وبعد البحث الطويل وجدوا من هذه الميكروبات انواعاً كثيرة يتعذر مقاومتها فعادت عنها وفي نفسها منها غصة لان هذه الحيوانات الصغيرة تهدم في ٥٠ سنة مثلاً ما تبنيه تلك العقول الكبيرة

﴿ تكبير بيض الدجاج ﴾ ابلغ المسيو هوساي المجمع العلمي في باريز انه جرب تغذية الدجاج باللحم فجاء بيضها اثقل من البيض الاعتيادي ثلاثة غرامات للبيضة الواحدة

﴿ اشعة رنتجن تكهرب الماء ﴾ اثبت المسيو كوري بتجاربه ان اشعة رنتجن والراديوم من خاصياتها انها تجعل المواد السائلة موصلاً كهربائياً اي قابلة لنقل الكهرباء . وهي تفعل هذا الفعل في الهواء ايضاً

﴿ احد اسباب ضعف البقر ﴾ اكتشف المسيو كيلر ان سبب ضعف بقر الترنسفال نوع من الميكروب يكون في دمها ويسبب افتقارها الى الدم . وقد اكتشف ميكروباً كهذا الميكروب في دم الانسان ولكنه اكبر منه

﴿ قطعة اناء مصري ﴾ حلل المسيو برتلو قطعة من اناء مصري وُجد في احد المدافن المصرية من عهد الاسرة الرابعة اي منذ ستة الاف سنة فوجد انه مركب من الرمل واوكسيد الرصاص وكلوريد الصوديوم